ويليــام إيغلِتــون



القبــــائل الكردية

ترجمة
الدكتور
أحمـــد الخليـــل



القبـائل الكرديـة

تأليف
ويليــام إيغلِتــون

ترجمة
الدكتور
أحمـــد الخليـــل

تقـديم

ما جاء في هذا الكتاب

هو ترجمة للبابين الأول والثاني من كتاب قيّم بعنوان (**مــدخل إلى السجاد الكردي ومنسوجات أخرى**)

An introduction To Kurdish Rugs And Other Weavings

للباحث **ويليام إيغلتون** Wiliam Eagleton.

وقد صدر الكتاب بالإنكليزية في إنكلترا سنة (1988 م)، ويدور موضوعه حول البسط والسجاجيد الكردية، وزوّد إيغلتون كتابــه هــذا بكثير من الصور الملونة لأنماط المنسوجات الكردية؛ لذا فهو تحفــة فنيــة تستحق الدراسة، كما أنه صالح لرصد الجوانب الفولكلورية في المجتمــع الكردي، وتحليل القيم الجمالية التي كانت سائدة فيه، وربط تلك القــيم بالبنى البيئية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

على أن ما لفت اهتمامي في الكتاب هو الباب الأول الدائر حــول جذور الشعب الكردي وتاريخه، وهو مختصر جداً لكنه مفيد. وأكثر مــا أعجبني هو الباب الثاني، وموضوعه **القبائل الكردية** في كل من إيــران وأذربيجان والعراق وتركيا وسوريا، وبما أنني كنت وما زلت أسعى لجمع المعلومات حول مشاهير الكرد، فقد رأيت أن معرفتي بتاريخ الكرد مــن

ناحية، وبالقبائل الكردية والمنطقة التي أقامت فيها كل قبيلة من ناحيــة أخرى، يسهّلان عليّ تحديد الهوية الكردية لبعض مشاهير الكرد.

وقد توسع ويليام إيغلتون في رصد المعلومات الخاصــة بالقبائــل الكردية على امتداد أرض كردستان. وتستمد دراسته هذه قيمتها العلمية من أمرين: **أولهما** أنه قام بأكثر من جولة بين القبائل الكردية، ولا سيما في كردستان الشرقية وكردستان الجنوبية. و**ثانيهمــا** أنــه أفــاد مــن المعلومــات السابقة، ولا سيما ما جمعه **مارك سايكس** حــول القبائــل الكردية في أوائل القرن العشرين.

وأخيرًا أشكر الزميل التونسي **الأستاذ عُبَيد عُمُرّي**، فقد ســاعدني في توضيح معاني بعض العبارات المعقدة في الأصل الإنكليزي، كما أشكر ولدي **مصطفى** الذي أمضى أيامًا طويلة في صيف سنة (2003 م) بمدينة حلب، لمساعدتي في تحديد معاني كثير من الكلمات الإنكليزية، ولقيامــه بطباعة مسوّدة الكتاب، وأشكر ولدي **جوان** لقيامــه بطباعــة مبيّــضة الكتاب بمدينة (العين) في دولة الإمارات العربية المتحدة، وأتمنى أن تكون المعلومات التي يتضمّنها هذا الكتاب مفيدة للمهتمّين بالمجتمع الكردي.

والله ولي التوفيق.

الأربعاء: 26 - 1- 2005

أحمد محمود الخليل

الفصل الأول

الشعب والتاريخ

1
الشعب الكردي

جرت العادة عبر القرون على البحث في شؤون الكرد من وجهات نظر مختلفة، فقد نظر القدماء إلى الكرد على أنهم قبائل جبلية عنيفة، كانوا ينحدرون بين فينة وأخرى باتجاه السهول كمقاتلين ينتمون إلى قبيلة أو أكثر، كما أنهم كانوا جزءاً من الحاجز القائم بين ميزوبوتاميا والهضبة الإيرانية وتركيا. وخلال القرن التاسع عشر احتفظ الكرد بولعهم الشهير بالحرب، وقد وُصِفوا بتعاطف من قبل الأوربيين البواسل الشديدي الجَلَد الذين زاروا الامبراطوريتين العثمانية والفارسية.

ومع بداية القرن العشرين أصبحت القضية الكردية جزءاً من المسألة الشرقية، وصار الكرد من المجموعات القومية التي تهزّ أسس الإمبراطورية العثمانية، وفي نهاية الحرب العالمية الأولى بحث بعض الكرد عن موقع خاص للشعب الكردي على الخريطة السياسية، كما أن كفاح الأرمن القومي هدّد الكرد المجاورين لهم والمتداخلين معهم جزئيًا على الصعيد الجغرافي، وشجّعهم في الوقت نفسه على النهوض القومي، وبالنسبة للشعبين الكردي والأرمني كان استرداد وحدة تركيا وقوتها بقيادة أتاتورك [مصطفى كمال] يعني انتهاء كل توقع لتحقيق أهدافهما الاستقلالية.

وحينما اقتُطعت العراق من الإمبراطورية العثمانية انتقل مركز النشاط القومي الكردي نحو الجنوب، ووجد الكرد أنفسهم جزءًا من الإقليم الشمالي في دولة عربية[1]، إنهم كانوا قد استقروا في موقعهم الجغرافي الحديث المشار إليه كعِرق متجانس، ولكنهم قُسّموا من الناحية السياسية إلى أقليات في كل من تركيا وإيران والعراق وسوريا والاتحاد السوفياتي[2].

إن الكرد ليسوا عِرقًا واحدًا، وهم لا يشكلون وحدة دينية [3]، ولا تضمّهم وحدة سياسية، شأنهم في ذلك شأن العرب، وكما أن العربي هو

---

1 – الحق أن ثورات الكرد وانتفاضاتهم في جنوبي كردستان كانت قد بدأت قبل قرن من تقسيم الدولة العثمانية، وتكوين ما سمّي بعد بدولة العراق، فقد ثار أمراء (بابان) على العثمانيين منذ بداية القرن التاسع عشر– المترجم.

2 – بما أن الكاتب ألف كتابه قبل سقوط الاتحاد السوفياتي، وقيام دولة روسيا والجمهوريات المستقلة محله، فهو يستخدم هذا الاسم كثيراً– المترجم.

3 – ثمة اتفاق بين المهتمين بالتاريخ الكردي على أن الكرد ينتمون إلى العرق الآري الذي يسمى (الهندو– أوربي)، ويتكوّن الشعب الكردي من قبائل عديدة، وما يلاحظ اليوم من فروق إثنولوجية (الطول، اللون، شكل الجمجمة، إلخ) بين الكرد فلعل مردّه إلى وفود قبائل من شعوب أخرى، كالسكيث Scythians مثلاً، إلى كردستان لأغراض حربية استيطانية، واندماجهم بعدئذ في الشعب الكردي– المترجم

الشخص الذي يتكلم العربية، ويعتقد أنه عربي، فكذلك الكردي هو ذاك الشخص الذي يتكلم الكردية، ويعتقد أنه كردي[1].

وكردستان هي المنطقة التي غالبية سكانها من الكرد، ويعيش بعض الكرد خارج كردستان، لكنهم أقل نسبيًا. وعلى أية حال فإن هؤلاء الذين يعيشون خارج كردستان لهم نسّاجوهم أيضًا، لكنهم وقعوا تحت تأثير بعض جيرانهم.

ولا يوجد اتفاق على عدد الكرد في الشرق الأوسط، فالكرد عادةً يضخّمون عددهم، والدول التي تحكمهم تقلّل أعدادهم، وبما أن الأرقام الكلية للسكان في العراق وإيران وتركيا موجودة، فبالاعتماد على النسب المسلّم بصحتها من حين إلى آخر يمكننا أن نحسب العدد الكلي الحديث للكرد، والتقديرات أقل مما يقوله الكرد، إن تلك النسب هي:

---

1 – ليس من الموضوعية تشبيه الكرد بالعرب في مسألة الانتماء، فالعرب خرجوا من شبه الجزيرة العربية، وغزوا بلداناً تمتد من جبال هندوكوش شرقاً إلى جبال البيرينه بين إسبانيا وفرنسا غرباً، وأخضعوا شعوباً كثيرة باسم الإسلام، وفرضوا ثقافتهم ولغتهم على تلك الشعوب، باعتبار أنها لغة القرآن، ولغة التعبد، ولغة أهل الجنة، وتعرّب نتيجة لذلك كثير من المسلمين، ولا سيما في البلاد التي تسمى اليوم (الوطن العربي). أما الكرد فلم يؤسسوا إمبراطورية، ولم يفرضوا ثقافتم ولغتهم على شعب آخر، وإنما لزموا البقاء في بلادهم، ومن الطبيعي أن تكون نسبة النقاء العرقي بين الكرد هي أعلى بكثير مما هي بين أصحاب الإمبراطوريات (الفرس والعرب والترك)، لذلك لا تصح مقولة (الكردي من يتكلم الكردي) كما تصح مقولة (العربي من يتكلم العربية)– المترجم.

20% في العراق، و15% في تركيا، و 8% في إيران، وكانت الأعداد الكلية للسكان حسب إحصاءات عام (1980 م) كالآتي:

ــ 14 مليونًا في العراق.

ــ 48 مليونًا في تركيا.

ــ 41 مليونًا في إيران.

ويعني هذا أن عدد الكرد هو:

ــ 2.8 مليونًا في العراق.

ــ 7.2 مليونًا في تركيا.

ــ 3.3 مليونًا في إيران.

المجموع 13.3 مليون.

ويضاف إلى هذا العدد على الأقل نصف مليون في سوريا، وبضع مئات الألوف في الاتحاد السوفياتي، وهذا يعني أن عدد الكرد عام (1987 م) يُقدَّر بحوالي (15 - 20) مليونًا[1].

---

1 – إذا أخذنا بالنسب الطبيعية لتزايد السكان في شرقي المتوسط فإن عدد الكرد يتراوح الآن (عام 2005 م) بين ثلاثين مليونًا وخمسة وثلاثين مليونًا – المترجم.

2
الأصول العرقية

توصّل العلماء الباحثون في أصل الكرد إلى نتائج مختلفة، لكنهم اتفقوا على أن الكرد- تحت أي مسمّى كان- دخلوا التاريخ كشعب جبلي سكن القسم الشمالي الغربي من إيران، ثم تحركوا بالتدريج جنوبًا وشمالاً وغربًـــا داخل آسيا الصغرى والعراق[1]. ويعتقد معظم العلماء أن الكرد المعاصـــرين هم مزيج من شعوب قديمة تضم بعض أو كل الشعوب الآتية: الكاســـيت kassites، المانّين Manneans[2]، والگـــوتي Guti، والميـــد Medes، والكردوخ kardokhoi ، ويذكر المؤرخ اليونـــاني **الشهير هيرودوت** أن الكردوخ أرهقوا المرتزقة اليونان الـــذين كـــانوا بقيـــــادة **اكـــسنوفان** Xenophon سنة (401 ق.م).

ويعتبر الكرد المعاصرون أنفسهم أحفاد الميديين الذين حكموا أجـــزاء من العراق وإيران بين القرنين التاسع والسادس قبل الميلاد، والذين أُدمجوا في الإمبراطورية الأخمينية (559 - 330 ق.م). وقد انتقل الميد إلى إيران من

---

[1] - لم تكن حينذاك دولة اسمها (العراق)، ويقصد الكاتب كردستان الجنوبية- المترجم.

[2] - لعل الصواب: الميتانيون- المترجم.

القوقاز[1]، حاملين معهم لغتهم الهندو أوربية، ويمكننـــا أن نعـــرف مـــن الكتابات المنقوشة على الصخر أن الآشوريين في أعالي ميزوبوتاميـــا شـــنّوا غزوات متكررة على المناطق الميدية (الكردية). واستطاع الميد مع حلفـــائهم البابليين أن يستولوا على العاصمة الآشورية نينوى ويدمّروها ســـنة (607 ق.م)[2]، والآن تصل حدود كردستان إلى بوّابات نينوى القديمة الواقعة على الضفة الشرقية لنهر دجلة المارّ عبر الموصل.

وإلى جانب هذه الروايات العلمية ثمة روايتان أسطوريتان حول أصل الكرد:

أما **الرواية الأولى** فقد أوردها (شرف نامه) التي كُتبـــت في القـــرن السادس عشر الميلادي، ومفادها أن الطاغية أزدهاك ابتلي برأسي حيّتين نمتا على كتفيه، وكانت الرأسان لا تهدأان إلا بالتهام دماغ شابين يوميًا، وقـــد اكتفى الموظف القائم على هذا الأمر بدماغ شاب، ومزجه بدماغ خروف، وأطلق سراح الشاب الآخر، ولجأ الشباب الذين أطلق سراحهم إلى الجبال، وأسّسوا سلالة الكرد بزواجهم من نساء كن في تلك الجبال.

وأما **الرواية الثانية** فجاءت في كتب التراث العربية، وخلاصـــتها أن الملك سليمان أرسل إلى أوربا يطلب عدة مئات من العذراوات الجميلات، وفي طريقهن إلى سليمان اغتصبهن الجن، ومن ذريتهم نشأ الكرد.

---

1 – الصواب: عبر القوقاز– المترجم.

2 – الصواب: سنة 612 ق.م– امترجم.

ومهما يكن فإن معظم الباحثين في التاريخ الكردي اقتنعوا بالعلاقة بين الميد والكرد، وكذلك هو رأي الكرد أنفسهم.

3

اللغة الكردية

اللغة الكردية، كما هو شأن اللغة الميدية، فرع من اللغات الإيرانيـــة، وهي من عائلة اللغات الهندو- أوربية، إنها على صلة بالفارســـية القديمـــة

والحديثة واللغة الدارية Dari [1] في أفغانستـــان، إضافة إلى لغـــة الباشـــتو واللغة البلوشية. ويتكلم بعض الكرد لغة ليست كردية تمامًا، وهـــي لغـــة الزازا[2]، وهم شيعة يقطنون كردستان تركيا، ولهذه اللغة صلة بالگورانيـــة Gurani والهَوْرامانية Hewramani في الطرف الآخر من الهلال التركـــي قرب الحدود العراقية الإيرانية غربي كرمنشاه.

وتشتمل اللغة الكردية على لهجات كثيرة، وتختلف هـــذه اللـــهجات اختلافًا شديدًا من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، تمامًا مثلما تختلـــف اللهجات العربية من مراكش إلى العراق، وبالقرب من وسط كردستان يظهر تبدّل حادّ في اللهجة على امتداد الطريق الممتد من الموصل والمتجه شرقًا نحو

---

1 – لعل المقصود: الدرافيدية — المترجم.

2 – ما يسميه الكاتب (لغة الزازا) هو في الحقيقة لهجة كردية جنوبية، ولعلـــها مـــن لهجات الكرد اللور في جنوب شرقي كردستان؛ إذ الأرجح أن (الزازا) هم مـــن الكرد الذين ثاروا مع **بابك الخُرّمي** ضد الدولة العباسية خلال الربع الأول مـــن القرن الثالث الهجري، وكان مركز الثورة يقع في كردستان الشرقية، وشارك فيها الكرد بدءًا من لورستان إلى أذربيجان، بعد حوالي خمسة عشر عامًا من المقاومة الشديدة، وإثر لجوء الإدارة العباسية إلى كل أنواع البطش والمكر، أُســـر بابـــك غدرًا، وأُعدم هو وأخوه سنة (223 هـــ) في بغداد بطريقة بشعة جدًا، وانهارت الثورة، فلجأ الكرد الزازا إلى أقصى شمال غربي كردستان، حيث كـــان تـــسيطر الدولة البيزنطية المعادية للدولة العباسية، ونقلوا معهم لهجتهم أيضًا. انظر: حسين قاسم العزيز: البابكية، دار المدى، دمـــشق، الطبعـــة الأولى، ســـنة 2000 – المترجم.

ممر رواندوز، ويعبر الجبال إلى بحيرة أورميا (رضائية) في إيران، إن هذا الخط يفصل لهجة كرد الشمال- وتدعى البهدينانية أو الكورمانجية- عن لهجة كرد الجنوب في السليمانية أو مهاباد، وتدعى الموكرية أو السورانية.

وفي أقصى الجنوب تندمج لهجة كرمنشاه أو لهجة الكَلْهُور Kalhor القريبة من الفارسية المعاصرة بلهجات لورستان، وإن بعض العلماء يصنفون اللورية والبختيارية في عداد اللهجات الكردية الجنوبية.

ولعل بعض الدارسين يحاول البرهنة على أن الكرد الذين قام **الشاه عباس**، في القرن السابع عشر الميلادي، بتهجيرهم من القوقاز إلى **فيرامين** Veramin في إيران، وأخيرًا إلى **قُوچان** Quchan في إقليم خراسان، لا يعدّون من الكرد، باعتبار أن لغتهم مزيج من الكردية والفارسية والتركية والتركمانية الشرقية؛ لكن المؤكد أن سكان قوچان كرد، وقد احتفظوا بالتقاليد الكردية والتصاميم الفنية القوقازية في نَسْجهم.

وفي منطقة هامة أخرى تنتج السجاد، وهي بيجار Bijar ، يمتزج الكرد بالترك، ورغم ذلك فإن اللغة الكردية تعتبر محور الموروث الثقافي الكردي، وبدونها لا تكتمل الهوية الكردية.

4
البنية الاجتماعية

الزيّ الكردي:

إن عددًا من الأوروبيين الذين قاموا برحلات إلى بلاد الكرد وصفوا نظامهم الاجتماعي وعاداتهم، لكن مرت فترة بين زمن جمع تلك المعلومات وزمن طباعتها ونشرها، ولذا أحاط جوّ من تفكير العصر الفكتوري أو تفكير القرون الوسطى بكثير مما كُتب حول الموضوع، واستمر ذلك إلى عام (1980 م)، ومنذ ذلك الحين كثيرًا ما تمّ الاحتفاظ بذلك النهج في الحديث عن المناطق الأكثر عزلة من كردستان.

وإنه لمن الخطأ اتخاذ كرد المدن معيارًا في هذا المجال، فهم لا يختلفون عن سكان المدن والبلدان الأخرى في الشرق الأوسط، وقد أدخل تحوّل الكرد نحو التجارة والتكنولوجيا كثيرًا من التغيير في تقاليد النسج الكردي، والآن فإن البدائل البلاستيكية والصناعية تكاد تقوم مقام كل مادة كانت تصنع سابقًا من الصوف أو من أية خيوط حيوانية، وإن هذه الخيوط

الصناعية، والحبال، والمحافظ، والأوعية، وأغطية الأرض، حلّت تدريجيًا محل مثيلاتها الطبيعية والفنية.

إن وصف المجتمع الكردي ينبغي أن يغطي المشهد الذي يتغيّر على الدوام، ولكن على نحو أقل في القرى الأكثر عزلة، والكرد هم من الشعوب القليلة التي يرتدي أبناؤها لباسهم التقليدي بكبرياء، ويحتفظون بكثير من مظاهر نظامهم القبلي والإقطاعي الذي صان هويّتهم بشكل جيد، إلى أن استولت الدولة الحديثة على المصادر الأساسية للسلطة.

ولنتساءل: كيف يمكنك أن تميّز كرديًا أو كردية في تركيا أو إيران أو من البلاد العربية لا يرتدي ثيابه التقليدية؟ هذا ليس سهلاً على الدوام. وفي العراق، وفي معظم كردستان إيران، مازال الزي الكردي التقليدي للرجل والمرأة هو الذي يُرتدى. والحق أن انتشار الازدهار خلال الثلاثين سنة الماضية جعل من السهل أن يُبقي الكرد على أزيائهم المميَّزة والأنيقة، وكثيرًا ما يقارن الرحّالة هذا المظهر المحبَّب بمظهر الناس الريفيين الآخرين في الشرق الأوسط، أولئك الذين غالبًا ما تحوّلوا إلى ارتداء الألبسة الأوربية.

ويمكن أن يكون للزي الوطني دلالة سياسية، وعلى الرغم من ضغوط **أتاتورك** في تركيا و**رضا شاه** في إيران لفرض الأزياء الغربية، فإن تلك الضغوط لم تفلح، هذا وفي مناطق كثيرة من كردستان تركيا، خارج قلب منطقة جبال هكّاري، يرتدي الرجال الكرد خليطًا من الأزياء الأوربية التقليدية شبيهة بتلك التي يرتديها جيرانهم الأتراك.

إن الثياب التي يرتديها الكرد رجالاً ونساءً في إيران والعراق منسوجات مصنوعة بالآلة وبالنَّول اليدوي، والشكل الأخير الضيق يتألف من الصوف المغزول يدويًا ومن قماش الموهير Mohair اللذين يخاطان معًا، ليشكّلا اللباس التقليدي الأصيل للرجال، سواء أكان سروالاً فضفاضًا ومنتفخًا كالكيس Rhanik، يضيق عند الرسغ في كردستان الجنوبية، أم كان مصنوعًا كأنبوب الموقد في الشمال، وكلاهما يُربَط عند الخصر بحزام من مواد ملونة يسميه الكرد **پيشْتان** Pishtan.

وفي المدن أضافت الأصواف المصنوعة آليًا، والأقمشة الصناعية المنسوجة من مصادر عديدة، ألوانًا مشرقة وحيّة إلى الزي الكردي، أكثر من تلك الألوان الموجودة في الأصواف الطبيعية أو المصنوعة منزليًا.

وبالنسبة لنساء الكرد يتألف اللباس عادة من البضائع الصناعية المنسوجة آليًا والشبيهة بالحرير، لكن الألبسة المخيطة والمزخرفة والمطرزة مازالت تصنع يدويًا، ولباس الرأس لكل من الرجل والمرأة يغلب عليه القبّعات الحريرية والقطنية أو الصناعية، تُحبك عليها زخارف يدوية، وتدعى بالكردية (كُولاه Kulah). أما النساء الثريات فيعلقن بشعورهن ورؤوسهن قطعًا من الحلي الذهبية والفضية التي تمنح وجوههن غنًى وأشكالاً غريبة.

النظام الاجتماعي:

لقد تشكّل النظام الاجتماعي الكردي على أسس قبلية وإقطاعية أو على ولاءات دينية، واندمجت تلك الأسس في كثير من صيغ الاتحادات،

وحتى عندما كان النظام القبلي- الإقطاعي مزدهرًا قبل الحرب العالمية الأولى لم يكن جميع الكرد منتمين إليه. وإن أولئك الذين لم يكونوا منـــتمين إليـــه كانوا يعتبرون من مرتبة اجتماعية وضيعة.

وإلى الآن يتمتع الزعماء القبليون بمكانة بارزة، وينبع تـــأثيرهم مـــن قدراتهم الاقتصادية وعلاقاتهم بالسلطات الحاكمة، وفي الانتخابات الحـــرة يُنتخب كثيرون منهم في المناصب؛ لأنهم يعرفون الشخصيات التي يُتوقَّع أن يستفاد منها في مصلحة أفراد قبائلهم.

وليس لكل القبائل الكردية نظام متماثل؛ إن البنية الكلاسيكية تبـــدأ بالظهور مع الأسر الممتدة التي يكثر عدد أفرادها، أو مع الوحدات الصغيرة، أو الفروع التي يرتبط أفرادها فيما بينهم بالقرابة السلالية أو بـــالتزاوج، إن أسرة واحدة فقط تسيطر عادة على الفئة (تسمّى بالكردية تِيرا Tira)، وإن فئة واحدة وأحلافها تقوم عادة بمهمامّ القيادة في القبيلة كلها؛ سواء أكانت أعدادها بالمئات أم بالآلاف.

وفي القبائل الأضخم عددًا تصبح العلاقات أكثر تعقيـــدًا، وحينمـــا تتنافس فروع القبيلة على السيادة فقد تبقى النتيجة غير محسومة، وفي حالات كثيرة تتركز المنافسة بين فرعين متضادّين، وإذا تطلّع أحدهما إلى الزعامـــة بالتعاون مع الحكومة المركزية، فإن الفرع الآخر يستفيد من الكرد المعارضين للحكومة، وقد تنتزع الزعامة من الفرع الآخر في فرصة مناسبة.

وهكذا تظل القبائل ويظل زعماؤها في حالة اضطراب، ويحلّ الفرع الأكثر إقدامًا وولعًا بالقتال محلّ الفرع الذي يخلد إلى الدعة ورغد العيش، وفي الماضي كانت السلطات، سواء أكانت بريطانية أم فرنسية أم عثمانية أم فارسية، تسرع مرة تلو أخرى إلى دعم القبائل المفضّلة لديها، وغالبًا ما كانت تعوق عملية الاختيار، ولا تدعها تسير بشكل طبيعي.

وبمجرد زوال هذا التدخل الخارجي كانت المنظومة تنهار، ويسقط الزعماء القبليون الجدد والفروع القبلية والأحزاب السياسية في الخُواء. وإن انبثاق الزعماء الذين يكونون معارضين للطبقة المهيمنة غالبًا ما يكتسب الآن طابعًا راديكاليًا (تحرريًا) أو أيديولوجيًا ثوريًا.

إن التشكيلات القبلية المتنوعة الموجودة في كردستان غالبًا ما تتطور حينما تتولّى عشيرة مزعجة، أو قبيلة صغيرة قادمة من الخارج، السلطة في منطقة انعدمت فيها الروابط القبلية، أو أصبحت غير فاعلة، إن هذه الزعامة الجديدة عادةً لا تمتلك روابط سلالية مع أفراد القبيلة، لكنها تكسب زعامتها عبر التفاعل المركّب مع حلفائها الأوفياء وعبر الضغوط. ومثل هذا النظام هو إقطاعي أكثر مما هو قبلي، ويمكن أن يلاحَظ ذلك في القبائل الأضخم عددًا والأرفع مقامًا، مثل قبيلة جاف Jaf وقبيلة پيشْدَر Pizhdar في العراق، وقبيلة سَنْجابي Sanjabi وقبيلة دِيهبُوكري Dehbokri في إيران.

الألقاب:

أضف إلى هذا أن عبارات وصف الزعماء في القبائل الكردية مربكة، وقد تراجعت العبارات القليلة البسيطة المعتادة؛ وعلى سبيل المثال يكـــون الشيخ بين العرب عادةً زعيمًا قبليًا ليس له وظيفة دينية، أما بين الكرد فإن مصطلح (شيخ) يشير إلى شخصية دينية بارزة، أو إلى عضو له مقام خاص في عائلته، علمًا بأنه يمكن أن يمارس سلطة دنيوية أيضًا.

وثمة ألقاب دينية أخرى تستخدم من قبل الكرد، هي (سيّد)، ويعـــني هذا اللقب أن حامله من سلالة النبي محمد، ويمكن أن يكون (السيد) شيخًا، لكن الشيخ لا يكون سيّدًا على الأغلب، وهناك لقب أقل دينيـــة ودنيويـــة يُستعمل أحيانًا من قبل جماعات خاصة (ذات عقائد سرية)، هو (مِير) Mir ولعله مشتق من كلمة (أمير)، ومثال ذلك لقب (مِير) عند الإيزديين.

إن هذه الألقاب القبلية والإقطاعية اقتُبست من الاستعمالات العربيـــة والتركية والفارسية، وكانت غالبًا ما تُمنح في الأصل من السلطة المركزيـــة لتمييز الأتباع المخلصين، واللقب الكردي الأكثر شعبية هو (آغـــا) Agha و(بَگ) Beg التي تنطق (بيه) Bey حينما تشير إلى شخـــصيات تركيـــة، وهذه الألقاب أقل استعمالاً في الغالب، وقد تشتمل على مضامين ذات صلة بالإقطاعية، وفي إيران تقاد بعض القبائل الأكثر نفوذًا من قبـــل الخانـــات Khans وعلى الأقل هناك فرع من قبيلة ديبـــوكري في بُوكـــان Bukan تتزعّمها عائلة إيلْخاني زاده، وفي أحوال نادرة يُمنح اللقب العثماني (پاشا) للشخصيات ذات التأثير البارز أو الشهيرة.

إن جميع هذه الألقاب القبلية- الإقطاعية تنتقل عبر النسب الذكوري الذي كان يسري على الإناث أيضًا، ويكون مشتركًا عند الزواج بين الآباء والإخوة والأخوات، وجميع هذه الألقاب القبلية تتبع الأسماء مثل: حسين آغا، وطاهر خان، أو مصطفى بيه (بگ)، وفي كل الأحوال تتقدّم الألقاب الدينية على الأسماء، مثل (سيّد أحمد) أو (شيخ عثمان).

نمط الحياة:

إن العديد من القبائل اكتسبت شهرة تتوزع بين السوء والإيذاء وقطع الطرق، والحقيقة أن قليلاً من القبائل الكردية أو فروعها تمارس الحياة الرعوية بشكل كلي طوال العام. إن القسم الأكبر منها شبه رحّالة، وقد استقرت القبائل شبه الرحّالة في قرى ضمن المناطق التي تتحرك القبائل إليها في المراعي العالية خلال الربيع، وتعود في فصل الخريف. وفي جميع كردستان يقدّر السكان الرحّالة بأقل من نصف مليون، وقد يتراوح عددهم الكلي بين مليونين إذا ضممنا إليهم أنصاف الرحّالة.

إن الكرد العاديين يعيشون في قرى صغيرة، وحينما يكون الانحدار شديدًا تبدو بيوت الكرد مثل مدرّجات مسطّحة، وهي بيوت مسقوفة بأعمدة شجر الحور، ومنبسطة كأنها مصاطب تقع إحداها أمام الأخرى، والشكل المعماري النمطي لهذا البناء البسيط أشبه بشرفة مسقوفة أكثر من كونه شبيهًا بغرفة مفتوحة، وهو يقع على الغالب في الطابق الثاني فوق غرفتي التخزين، ويكون مقرًا لرئيس الأسرة أو زعيم القبيلة، وفي

البيوت الأكثر حشمة تكون هـذه الشرفات على شكل أروقة مغطّـاة حتى المدخل الرئيسي.

وحينما يكون بالإمكان تُستخدم الحجارة غير المشذّبة في البناء، وغالبًا ما يُترك وجهها الخارجي غير مصقول، لكنها تكون متداخلة بشكل محكَم، ويقع البيت تحت سيطرة المرأة، باستثناء غرفة الاستقبال أو الديوان، وحينما يكون الطقس متقلّبًا يُخصَّص للنسج مكان في غرفة صغيرة، وغالبًا ما تكون مظلمةً داخل البيت، وفي العادة يكون النّول عموديًا نظرًا لأن النول الأفقي يتطلّب فراغًا أوسع، وبما أن الحياكة على النول مقتصرة على قسم الحـريم فمعظم الزوّار لا يكونون مطّلعين على وجودها إلا إذا طلبوا ذلك.

إن الإشارة إلى قسم الحريم لا يعني أن النساء الكرديات معزولات على نحو صارم، فالحق أنهن مشهورات بحريتهن واستقلال شخصياتهن وجمـالهن، إنهن لسن محجّبات، وغالبًا ما يظهرن للزوّار الأجانب، ولا سيما إذا كانت معهم امرأة، وعلى أية حال إذا لزم الأمر اجتماع الرجال في الخارج فـإن النساء عادة يبقين في الجهة الخلفية، ويتمّ تقديم الطعام والشراب بمـساعدة الرجال أو أبناء المضيف.

وتضم القرية الكردية الناس والحيوانات التي تخرج يوميًا إلى المنـاطق المحيطة، لتتوجه إلى الحقول أو تبحث عن المرعى، إن الأغنام والماعز والأبقار والدجاج والإوزّ والبط تجتمع في الساحات الصغيرة قرب البيوت، وحينمـا يكون الزمان طيبًا، وتكون أسعار الخضار مرتفعة، فـإن الحيـاة القرويـة والرعوية تبدو مثالية، وعلى أية حال فإن الحياة على مستوى الكفـاف في

زمن القحط، وضمن تقاليد الحياة الإسلامية، والترابط بين أفـــراد العائلـــة والقبيلة، يجعل كل فرد حاصلاً على الحاجات الأساسية للحياة.

إن الأغنام والماعز تنتج الصوف، وتنتج الأبقار الحليب الذي يعدّ غذاء رئيسيًا للكرد، وبالمقارنة مع اللبن المصنوع من حليب الأغنام الكردية فـــإن أفضل الألبان المصنوعة من حليب الأبقار يبدو عديم النكهـــة، ويمكـــن أن يؤكل الحليب طازجًا، ولكنه غالبًا ما يُحوَّل إلى لبن، ثم يُخَضّ في كـــيس مصنوع من القماش أو من جلد الماعز لإزالة قدر كبير من الـــسوائل منـــه، ويُصنع منه اللبن الذي يسمّى بالكردية (ماسْت) Mast، كما تُصنع منـــه أنواع مختلفة من الجبن.

وقد أصبح الشاي الثقيل الكثير السكّر شرابًا مفـــضّلاً ومـــثيرًا عنـــد الكرد، وخاصة حينما يحل الطقس البارد، أما في الصيف الحار فيُقدَّم اللـــبن ممزوجًا بالماء والملح كشراب طازج منعش، وهذا الشراب يُستهلك في كثير من البلدان بدءًا من بلغاريا غربًا إلى الهند شرقًا، وباستثناء قلة من الرعـــويين الفقراء الذين يعتمدون بشكل كلّي على قطعانهم فإن الكرد شعب مزارع، إنهم يزرعون القمح والشعير والأرز والخضار حيثما يتوافر الماء، ويـــساعد مناخ كردستان على ذلك، وفي كثير من المناطق تُعدّ الزراعة هي المحـــصول الرئيسي الذي يدرّ النقود.

الدين
في المجتمع الكردي

الإسلام:

لقد قيلت روايات متناقضة كثيرة عن الكرد وعقيدتهم، فالبعض ذكر أن الكرد أهملوا الشعائر الإسلامية مثل الصلوات الخمس يوميًا، وآخرون ذهبوا إلى أن تحت السطح الخارجي لإسلام الكرد توجد ممارسات وعقائد وثنية وزردشتية، ويقال إن لطقوس الطوائف الباطنية علاقة بذلك.

وفي روايات أخرى صُنّف الكرد على أنهم سنّيون متعصبون، ألم يساندوا حركة القادة الدينيين الرجعيين في الدفاع عن الخلافة ضد الجمهورية التركية؟ وفي الحين نفسه اتُّهم الكرد باضطهاد الأرمن والمسيحيين الآخرين باسم الإسلام، وبالرغم من أننا لا نستطيع إطلاق حكم عامّ حول الكرد وعقيدتهم فإنه من غير الحكمة أن نتجاهل دور الإسلام الهامّ في تاريخهم وفي حياتهم اليومية.

إن معظم الكرد مسلمون سنّة من المذهب الشافعي على الصعيد الشرعي، وجيرانهم في شمالي إيران هم الشيعة الأذربيجانيون، وبعيدًا إلى الجنوب وراء سنندج Sanandaj يعتنق الكرد المذهب الشيعي إلى حد كبير، وكذلك جيرانهم الفرس واللُّور[1]. وجيران الكرد في تركيا والعراق هم من السُّنة على المذهب الحنفي.

---

[1] – فرع كبير من الكرد، يقيم في جنوب شرقي كردستان– المترجم.

والحق أنه توجد اختلافات لغوية وثقافية على حدود الكرد مع جيرانهم في تركيا والعراق أكثر مما هي بين الكرد والفرس، وهذا ما ساعد على الاحتفاظ بخصوصية مميّزات الحياة الكردية والثقافية، كما أنها تسبّب الريبة والعداوة. وحينما تختلف اللغة والدين معًا، كما هو الأمر بين الكرد السُنّة والأذريين الشيعة، يصبح الاختلاف أكثر عمقًا، وحينما يتحقّق التشابه في اللغة والدين، كما هو بين الكرد الشيعة في كرمنشاه وجيرانهم الفرس، فإن فجوة الاختلاف تضيق.

وليس ثمة كثير من الشيعة بين الكرد في فارس والكرد في تركيا، إن بين الكُرْمانج والكرد المتكلمين بلهجة الزازا في تركيا آلافًا من العلويين الذين يُعدّون شيعة عادة، وفي الطرف الآخر من كردستان توجد طائفة (أهلي حق) بين الكرد المتكلمين بالگوراني في قبيلة هَوْرامان (أُورامان) وقبيلة سَنْجابي الضخمة التي يعتنق خاناتها المذهب الشيعي، وطائفة (أهلي حق) من المؤمنين بتأليه الأئمة ، وهم على المذهب الباطني.

وقد أسس **سلطان إسحاق** هذه الطائفة في القرن السادس عشر الميلادي كنظام صوفي للدراويش، وتجاوز أتباعه المبادئ الإسلامية التقليدية، ويعدّون خارجين على المذاهب الإسلامية الرئيسة، ويعيش هؤلاء قرب كركوك، ويسمّون أنفسهم (كاكائي).

الإيزديون:

المجموعة الكردية الأكبر التي تختلف كثيرًا عن السُنّة والشيعة هم الإيزديون، وهم يسمّون (عبدة الشيطان)[1]، ويوجد الإيزديون في جنوبي تركيا قرب الحدود السورية، وفي منطقة جبل سنجار الأبعد جنوبًا، وفي شرقي العراق[2]، كما أنهم يعيشون قرب منطقة (شيخان) على بعد حوالي خمسين كيلومترًا شمالي الموصل، حيث يقع المزار المقدس للشيخ آدي (عَدِي) في واد ضيّق مشجَّر، ويشرف **مِير تحسين بك** زعيم الإيزديين على خدمة ذلك المزار.

إن الإيزديين لفتوا على الدوام اهتمام الرحّالة الأوربيين، ونُشرت معلومات قيّمة متفاوتة في الصحة حول عقيدتهم، ورغم أنهم طائفة بعيدة عن الإسلام بوضوح من حيث الأصول، مثل الدروز في سوريا ولبنان، فإنهم فقدوا اتصالهم بالعقيدة الأصلية، وهذا ما جعلهم مضطَهدين، ودفعهم ذلك إلى مزيد من العزلة، إضافة إلى أنه حملهم على إخفاء معتقداتهم الدينية، وقد هاجر بعض الإيزديين إلى منطقة القوقاز الروسية في منتصف القرن التاسع عشر هربًا من الاضطهاد.

ومن الواضح أن الإيزديين لا يعبدون الشيطان، وإنما يعدّونه مجرد قوة جبّارة مؤثّرة في الكون لا ينبغي تجاهلها، ومن جملة تقاليدهم تجنّب لفظ أية

---

1 - ورد في الأصل: اليزيديون. والأرجح أن لاسمهم علاقة بالإله (أزدان / يزدان) في العقائد الكردية القديمة، وهم لبسوا عبدة الشيطان كما أشاع عنهم أعداؤهم، وإنما لهم في هذا المجال تفسيرهم الخاص الذي يتطابق ورؤيتهم الدينية - المترجم.

2 - لا ندري أين يقصد الكتب بقوله (شرقي العراق) تحديداً- المترجم.

كلمة تبدأ بحرف (ش sh)، لأن كلمة (شيطان) بالعربية تبدأ بهذا الحـــرف، ويميل الإيزديون إلى ارتداء الثياب البيض والعمائم الملونة الفاتحـــة الألـــوان، واعتاد الرجال في جبل سنجار ارتداء قبّعات أسطوانية الشكل تتدلّى منـــها ضفائر طويلة، وهذا النمط من القبّعات نادرًا مـــا يُـــرى الآن، ودرجـــت مجموعات الرقص الشعبي الإيزدية على إلصاق ضفائر مزيّفة بقبّعاتهم كمـــا يفعل مصارعو الثيران في إسبانيا.

المسيحيون:

ونعتقد أن الجماعات المسيحية تشكّل إحدى المعضلات في كردستان، لأن قسمًا منها- وخاصة الآشوريين- عاشوا مع الكرد على نحو وثيق عـــبر قرون مديدة، إلى درجة أن ثقافتهم وثقافة الكرد متماثلة، والحق أن تـــاريخ المسيحيين في كردستان مثير بقدر ما هو محيّر، وفي معرض القيام بتـــصنيف الطوائف المسيحية المختلفة يفضَّل البدء بالحـــديث عـــن ثـــلاث كنـــائس (طوائف) قديمة في المنطقة:

- الكنيسة الأرمنية الناطقة باللغة الأرمنية.
- الكنيسة النسطورية (الآشورية التي تستخدم السريانية الشرقية).
- والكنيسة السورية الأرثوذكسية (اليعقوبية) التي تستخدم اللغة السريانية الغربية.

إن لكل واحدة من هذه الكنائس بطريركهـــا الخـــاص وطقوســـها الشرقية، وثمة اصطلاح رديف يقترن باسم كل كنيسة: كنيـــسة الأرمـــن

الكاثوليك، الكلدان، والسريان الكاثوليك، وتحتفظ هذه المناصب البابوية الكبيرة بشعائرها الشرقية.

ورغم أن الأرمن يسكنون مع الكرد في بعض أجزاء كردستان فإن لهم تاريخهم الخاص المستقل. والآشوريون هم من الطوائف المسيحية الأخرى في كردستان، ولهم اسم رديف هو (النسطوريون) أو (الكلدان)، ويجد هؤلاء أن تاريخهم متواصل دائمًا مع جيرانهم الكرد، ومع ذلك فإن معظم الآشوريين تجنّبوا الإقامة في قلب الأراضي الكردية (شرقي الأناضول)، بحثًا عن الملاذ الآمن في مناطق أبعد من ذلك جنوبًا خلال الحرب العالمية الأولى.

الطرق الصوفية:

ولا غرابة أن يشار إلى شيوخ الكرد والسادة وأتباعهم على أنهم في الغالب قبائل، والمثال البارز على ذلك في بعض الحالات هم البارزانيون في العراق، إن لهم تشكيلة اجتماعية مختلفة، وتلك الآلية مهمة، فالبارزانيون في الحقيقة مزيج من قبائل صغيرة، ومن كرد لا عشائر لهم[1]، اعتبروا شيوخ بارزان زعمائهم الروحيين والدنيويين لأجيال طويلة، ولهذه الظاهرة أهمية بالنسبة إلى العديد من الحركات السياسية الكردية خلال القرن الماضي[2].

---

[1] – لا أعتقد أن ثمة كرداً لا عشائر لهم، وإنما لعل المقصود هم الكرد الذين كانوا من قبائل معينة، ثم انضموا إلى البارزانيين وتحالفوا معهم– المترجم.

[2] – المقصود هو القرن التاسع عشر– المترجم.

وللقبيلة تحديد دقيق من حيث الحجم، ويمكن أن تنشأ اتحادات قبلية، لكنها لا تنجح على المدى الطويل في كردستان. وعلى أية حال لا تقتصر زعامة الزعيم الديني على أتباعه أو على مناطق محددة، إنه يستطيع استقطاب عدد من القبائل أو من الكرد غير القبليين، أولئك الذين يبحثون عن منقذ أوحام أوزعيم ديني.

وفي كردستان شيوخ طريقتين صوفيتين يتمتعون بزعامة روحية مقرونة بنهج صوفي (رمزي) لا وجود له في الإسلام السنّي، وقد تطورت هاتان الطريقتان في الفترة بين القرن الحادي عشر والقرن الرابع عشر الميلاديين. وما زال المقام الأول في كردستان للطريقة القادرية التي أسّسها الشيخ **عبد القادر الگيلاني** (1077 – 1166 م)، ويوجد قبره في بغداد.

وفي المرتبة الثانية تأتي **الطريقة النقشبندية** التي أسّسها محمد بهاء الدين البخاري (1317 - 1389 م). والطريقة الصوفية الثالثة التي توجد أحيانًا في بعض مناطق كردستان هي **الطريقة الرفاعية**، وهي تستمد شهرتها من طقوسها السحرية مع النار والسيوف، وبخلاف الطريقتين القادرية والنقشبندية فإنه ليس للطريقة الرفاعية نفوذ سياسي في كردستان.

وإلى عهد مبكّر من القرن التاسع عشر الميلادي كانت **الطريقة القادرية** هي السائدة، ومازالت تُمثَّل من قبل السادة البرزنجية قرب مدينة السليمانية، ومن قبل السادة الطالبانية قرب مدينة كِفْري في العراق، وعلى أية حال بدأت الطريقة النقشبندية تغلب على الساحة بعد سنة (1808 م)؛

وذلك حينما عاد **مولانا الشيخ خالد**- وهو من قبيلة جاف- إلى كردستان قادمًا من الهند، حيث تعلّم الطريقة النقشبدنية الصوفية في دلهي، وبعودته أثار خصومات وعداوات كثيرة في المؤسسة الدينية، لكنه نجح في نشر التعـــاليم النقشبندية، وفي تداول مصطلح (خليفة) بين الطلبة الدينيين، وكان بعضهم سابقًا من أتباع الطريقة القادرية.

ومنذ ذلك الحين ظهرت المراكز النقشبدنية (الخانقاه) علـــى خريطـــة كردستان: ففي شمدينان الواقعة في القسم التركي من هكّاري ظهر شـــيخ عُبيد الله، وعائلة (علاء الدين) وعُبيد الله زينو، وظهرت خانقاه العائلـــة في كركوك، وظهر شيخ عثمان بيارة (من بيارة) قرب حلبجة، ونكتفي بذكر هذه الأسماء القليلة.

وجدير بالذكر أن معظم هذه المراكز الدينية (الخانقاهات) هي بالقرب من الحدود الدولية للعراق وتركيا وإيران، ولذا فإن مواقعهـــا إســـتراتيجية، لكنها تصبح مواقع مضطربة ومقلقة حينما تنشب نزاعات حربية.

إن كرامات وبركات السادة والشيوخ تنتقل عادة بالوراثة، وأحيانًـــا تشتمل على إمكانية القيام بمعجزة محدودة، ويمكن أن يتّصف الخليفة (نائب الشيخ) بخصال سامية جليلة، ومن بين أبناء شيوخ الصوفية عـــادة يؤهَّـــل أفضلهم لحمل الإرث الديني- وفي بعض الأحيان لحمل الإرث الـــسياسي- منذ عهد مبكّر من عمره، وكما هي الحـــال عند البارزانيين فإن **الـــشيخ**

أحــــمد أصبح الزعيم الروحي، بينما تولى أخوه الأصغر **مـــلا مــــصطفى** القيـــادة السياسية والعسكرية.

وتقوم الطريقة القادرية على حالة الجذب التي تتحقق بأنغـــام النـــاي ودقّات الدفوف وحركة الجسم على نحو يشبه الرقص، لكنـــها تفتقـــر إلى النمط المدروس والدقيق الذي يتوافر في حركـــــات الـــدراويش المولويـــة الدوّارين في قونية بتركيا.

أما الطريقة النقشبدنية فهي أكثر تأملية، إنها تقوم على تكرار الأسمـــاء المقدسة والآيات التي تذكّر بالموت، وفي الحالين فإن مرحلة النشوة الروحية يمكن أن تتحقق، ويمكن أن تكون حـــالة الجذب (الصَرَع) هادئة أحيانًـــا، ولذا لا عجب أن يكون الزعماء الروحيون قادرين على تحويـــل تـــأثيرهم الروحي إلى حقل السياسة.

الفصل الثاني

تاريخ
الشعب الكردي

1
تاريخ الكرد
قبل القرن التاسع عشر

من صدر الإسلام إلى العهد السلجوقي:

لا مجـــال الآن لكتابة تاريـــخ الكرد على نحو شامل ومفصّل، ومهما يكن فإن شيئًا من عـــدم التكلف إزاء تاريخهم يجعله أيسر فهمًا، ويـــساعد على تقدير مدى إسهامهم في فن النسج، وإذا وضعنا جانبًا الحـــديث عـــن الانتمـــاء إلى الميـــديين الشجـــعان، والاندمـــــاج مـــؤخرًا بـــالفرس في

الهضـــبة الإيرانية، وبالترك في المرتفعات الجبلية، فإن اسم (الكـــرد) دخـــل التاريـــخ بعـــد غزو العرب المسلمـــين لميزوبوتاميـــا وإيـــران في القـــرن الســـابع الميلادي (القرن الأول الهجـــري)، وذلك بعد المعركة الحاسمة التي هزم فيها العربُ المسلمـــون الفرسَ الساسانيين في القادســـية جنوبي بغـــداد سنة (637 م). وقـــد تراجعت مقـــاومة الكرد للفاتحين العرب تـــدريجيًا، شأنها في ذلك شـــأن مقـــاومة الفرس، وتحوّلوا من العقيـــــدة الزردشـــتية والوثنية والمسيحيـــة إلى الإســـلام[1].

ولم يلعب الكرد دورًا هامًا في الحركات والثورات التي نقلت الخـــلافة من مدينة دمشق الأمـــوية إلى بغـــداد تحت لواء الحكم العباسي سنة (750

---

[1] – كان الكرد قد تجاوزوا مرحلة الوثنية قبل الميلاد ببضعة قرون على أقل تقدير؛ أي منـــذ اعتناقهم الأزدائية ثم الزردشتية، ولم يكونوا وثنيين حينما وصلت الفتوحات الإسلامية إلى كردستان، فالزردشتية تؤمن بإله واحد، وتـــؤمن بالعـــالم الآخـــر، وبالحساب والثواب والعقاب والجنة والجحيم، وهي لا تخلو من رموز تعود بجذورها إلى العصر الوثني؛ ولعل منها إشعال النار في المعابـــد باعتبارهـــا رمـــزًا إلى النـــور والشمس، وإن انتقال الطقوس والرموز من الوثنية إلى الديانات الأكثر تطوّرًا أمـــر مألوف حتى في الديانات التوحيدية الثلاث (اليهودية والمسيحية والإســـلام)، مـــع الأخذ بالحِسبان أن هذه الطقوس والرموز تكتسب، داخل كل منظومـــة عقديـــة، دلالات تختلف عما كانت عليه في المنظومات العقدية السابقة– المترجم.

م)[1]، لكن مـــع حلول القـــرن العاشر الميلادي بدأت أسماء بعض الأســـر الكردية بالظهور في تاريـــخ المنطقة.

في العهد السلجوقي:

وفي القرن الثاني عشر الميلادي قاد **صلاح الدين الأيـــوبي** (1137 – 1193 م) دولة عربية، كانت مهمّتها الأساســـــية مقاومـــة الـــصليبيين الأوربيين في الأرض المقـــدسة فلسطين، وهو من أسرة كردية مـــن مدينـــة تكريت الواقعة على نهر دجلة شمالي بغداد، وفي عهده كان السلاجقة وقبائل التركمان قد تحركوا من الشرق إلى كردستان والأناضول عبر إيران[2].

---

1 – إن قلة المعلومات الخاصة بالكرد في التاريخ الإسلامي هو الذي أوصل الكاتب إلى هذا التصور، والحقيقة أن الكرد لم يكونوا خارج الأحداث التي واكبت ســـقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، فقد كان **يحيى بن خالد البرمكي** من كبـــار الشخصيات التي ساهمت في نشر الدعوة العباسية وانتصارها، وكان أحد أعـــضاء ما يسمّى (اللجنة المركزية) في الحركة العباسية إذا أخذنا بالمـــصطلحات الحزبيـــة الحديثة، ولا يخفى الدور الخطير الذي قام به البرامكة في العصر العباسي منذ عهد الخليفة العباسي الأول أبي العباس السفّاح إلى عهد الخليفة الخامس هارون الرشيد، وقد غدر بهم هذا الأخير، وفتك بهم لأسباب لا مجال الآن لعرضها. وقـــد أكّـــد القاضي والمؤرخ ابن خَلِّكان انتماء البرامكة إلى قبيلة (زَرْزا/زارْزا) الكردية، وكان **ابن خلّكان** نفسه من سلالة البرامكة حسبما ذكر بنفسه– المترجم.

2 – في سنة (429 هــ/1037م) كانت طائفة من الغُز– وهم طلائع السلاجقة– قد وصلوا إلى كردستان، ثم شرع السلاجقة في غزو كردستان حوالي ســـنة (447

وبعــد السلاجقة والتركمان جــاء المغول وأتراك آخرون كــثيرون تحت قيادة جنكيزخان وحفيده هولاكو، وأخيرًا جــاء تيمورلنك، وقــــد سقطت المدن التي في طريقهم وأصبحت خرابًا، بما فيــها بغــداد، غــير أن الكرد في معاقلهم الجبلية كانوا أقل تأثّرًا من الآخــرين بذلك الــدمار. وفي غضون ذلك كانت الأسرة العثمانية التركية تبسط نفوذها وتفرض سيطرها عبر الأناضــول، وأخيرًا فتحت القسطنطينية عاصمــــة الإمبراطـــورية الرومانية الشرقية سنة (1453 م).

في العهد الصفوي- العثماني:

وكان من الممكن لهؤلاء الغزاة الترك تغيير الخريطة الديموغرافية لإيــران وكردستان لولا وجود الأسرة الصفوية (1501 – 1737 م) التي وضعت حدًا لضعف فارس العسكري، وأنعشت الثقــافة الفارسية، وقد بلغ الفــن ذروة ازدهاره في عهد **الشاه عبّاس الأول** الصفوي (1587 – 1629 م)، وقاد الصفويون حركة كانت دينية بقدر ما كانت ثقافية، وفــرض الــشاه إسماعيل المذهب الشيعي مذهبًا رســميًا للدولة في فارس، وصــعّد درجــة التنافس والصراع مع الترك السُنّة.

هــ)، وهي فترة سابقة على عصر صلاح الدين بحوالي قرن من الزمان، فقد ولــد صلاح الدين سنة (532 هــ - /1137 م)- المترجم.

وقد وجـــد الكرد أنفسهم في منطقة جغرافية تقع في مركـــز ذلـــك الصراع الطويل، وكانوا في العادة مؤيدين للعثمـــانيين الـــذين ينتمـــون إلى مذهبهم (السُنّة)، وخاصة بعد انتصار **السلطـــان سليم الأول** على الفـــرس سنة (1514 م) [1].

وفي ســـنة (1639 م) اتفق **السلطـــان مراد**[2] والشاه **عباس الثاني** على رســـم الحـــدود الشمالية- الجنـــوبية التي قـــسّمت كردســـــتان إلى قسمين، ثم أصبحت ثلاثة أقسام حينما انفصل العـــراق من تركـــيا بعـــــد الحرب العالمية الأولى.

وبما أن قوة الدولتين العثمـــانية والفارســـية وصـــلت إلى الحـــضيض مـــع بدايات القرن التاســـع عشر الميلادي، فـــإن الإمـــــارت الكرديـــة واتحـــادات القبـــائل وسّعت دائرة نفوذها، وعنـــدما سنحت لها الفرصـــة قاومت السلطات المركزية أو تجاهلتـــها، وكان الأوربيـــون قـــــد بـــدأوا رحـــــــلاتهم إلى الشرق في عهـــد مبكّر، بينـــما كـــان التـــرك والفـــرس يتطلّعـــون إلى الغرب لأغراض تجارية وتكنولوجية، وفي الزمن الذي كانـــت تجري فيه هذه التحولات بدأ الكرد خروجهم من عصور العزلة.

---

1 - في معركة (چالديران) الشهيرة بشمالي كردستان الشرقية- المترجم.

2 - الأرجح أنه السلطان العثماني مراد الثالث- المترجم.

2
تاريخ الكرد
من القرن التاسع عشر
إلى الحرب العالمية الأولى

انطباعات الرحّالة:

خلال القـــرن التاســـع عـــشر وللمـــرة الأولى اختـــرق المغـــامرون والدبلوماسيون والمبشرون الأوربيون أرجاء كردستان على نطـــاق واســـع، ورجعوا ليدوّنوا انطباعاتهم. وفي 16 أبريـــل/نيـــسان (1820 م) كتـــب **كلاوديوس جيمس ريش** claudius James Rich، البريطـــاني المقـــيم في بغداد، في صحيفته ما يلي:

" **للنجاة من الحر الشديد في صيف بغداد عقدت العـــزم على القيام بزيارة إلى الجبال في كردستان** ".

و لم يعد ريش إلى مقرّه حتى 12 مارس/آذار (1821 م)، بعد أن قام برحلة إلى فارس، ممضيًا الشتاء في الموصل، وهابطًا بطوّافة عبر نهر دجلـــة إلى بغداد، ويمكننا أن نحسده على هذه الرحلة المتأنّية، لكنه في رحلته القـــصيرة التالية أصيب بالطاعون في شيراز، وتوفي هناك. وحينـــذاك كـــان ج ، س، باكنغهام J.S Buckingham في بغـــداد لينعم بصحبة السيد ريش وأسرته الودودة، قد انطلق شرقًا عبر كردســـتان إلى فارس، ويقع تقرير رحلتـــه في

مجلّدين من مجلّدات هــذه الأيام، وقد طُبع في حيـــاته بعنــوان (رحلــة بوكنغهام)، وليس بعد وفاته كما حصل مع ريش.

وقام رحّالة آخرون بزيارة كردستان، منهم **جيمس بيللــي فراســتر** Baillie Fraster، والكابتن **مارك سايكس** Mark Sykes. لقــد عــبر سايكس المناطق الشرقية للامبراطــورية العثمـــانية عـــدة مــرات في العقــدين الأخيرين السابقين للحرب العــالمية الأولى، وقدّم قائمة بأسمــاء بالقبائل الكردية لها قيمة ثمينة.

إن جميع هؤلاء صادفوا صعوبات كانت عادية في تلك الأيام، ولكــن تلك الصعوبات لا تماثل تلك التي التقتها **إيزابلا بيرد بيــشوب** Isabella Byrd Bishop، المعروفة بالسيدة بيشوب، إنهاكتبت أيضًا كتابًا بعنـــوان (**حيــاة ســيدة في الجبــال الــصخرية** Lady;s life in the Rocky Mountains)، إنها قامت برحلة على عربة تجرها الثيران من كرمنشــاه إلى طهران في أشهر الشتاء، وأعطتنا صورة حية للبؤس والصعوبات التي عاناهــا إيرانيو الجبــال خلال ذلك الفصل من السنة.

وبقدر ما تفيد به قراءاتي فإن السيدة **بيشوب** دون سائر الرحّالة هــي الوحيدة التي ذكرت السجاد الفارسي، ولعله الكردي، وفي سنة (1890 م) ذكرتْ ما بين (25 – 30) تشكيلة متنوّعــة في كرمنــشاه، وكرمنــشاه مشهورة ببسطها الصغيرة وبسجاداتها، كما أنهــا أشــارت إلى المــشكلات المتعلقة بالسائل الزيتي السامّ المستعمل في صناعة الأصباغ، وقد حُظِــر الآن،

ولاحظتْ أن الفرس يزدرون النسج الرِخو والبسط الطويلة الأهداب كالمخمل، وهي تقصد القطع التي يصنعها الرحّل، ويلحّ الفرس على النسج اللطيف والناعم كالوبر.

إن السيدة بيشوب زارت بيتًا في كرمنشاه، حيث كانت النساء ينسجن السجّادة، وهذا يعني أن السجّاد الكرمنشاهي استحق اسمه منذ أن بدأ نسجه في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، إضافة إلى أن السجاجيد الكِرْمانية Kermans تباع على أنها كرمنشاهية. وقد ذكرت السيدة بيشوب أسعارًا تتراوح من (13- 15) شِلْنًا لليارد المربّع.

إن أفضل رحلة إلى مجتمع الكرد كُتِبت من قبل رجل انكليزي فذّ، هو **إ.ب.سون** E.B.Soane الذي انحدر بالطوّافة من دياربكر إلى الموصل، ومن هناك توجه عبر البر إلى السليمانية وحَلَبْچة قرب الحدود الفارسية؛ إذ عمل هناك كاتبًا بالفارسية عند السيدة **عادلة خانم**، زوجة زعيم قبيلة جاف الكبيرة، وإن تنكّره لم يُلفت الانتباه إلى أن قام بزيارة قصيرة لشيوخ النقشبندية في بيارة Biara.

إن هذا العبقري الغريب الأطوار، كما وصفه **السر أرنولد** مؤخرًا، لم يكن مهتمًا بالسجاد بشكل واضح، لكنه نقل إلينا معلومات كثيرة حول أي شيء آخر يتعلق بالكرد، وحينما ظهر ثانية في حَلَبْچة بعد الهدنة، ارتدى بزّة ماجور (رائد) بريطاني، وظل لمدة أشهر قليلة موظفًا سياسيًا، وأصيب أخيرًا بالسل، وتوفي سنة (1923 م).

الكفاح القومي:

ولنعد إلى تاريخ الكرد، فقد حاولت الحكومة في إستانبول إعادة فرض سلطتها في منطقة شرقي الأناضول التي جذبت انتباه العالم الخارجي بفضل الكفاح الكردي، وحينذاك كان **الأمير بدرخان** المقيم في دَرْگُول Dergul قد بسط سيطرته على منطقة كبيرة تدعى بُوتان من مقره البعيد جنوبًا، والقريب من جزيرة ابن عمر (جزره Cizre) الواقعة على نهر دجلة فوق الموصل، إنه كان على اتصال مع زعماء الكرد في هكّاري، وكان يحثّهم على الانضمام إليه للشروع في تأسيس دولة كردية.

وفي سنة (1843 م) وسنة (1846 م) هاجم رجال **بدرخان** آلاف الآشوريين الذين كانوا يعيشون طوال قرون في رعاية زعماء الكرد، وكانوا تابعين لهم، لكنهم كانوا لا يخفون نواياهم الاستقلالية. وبتشجيع من انكلترا وفرنسا جرّد السلطان العثماني حملة عسكرية ضد بدرخان الذي خانه ابن أخيه[1]، وهُزم في سنة (1847 م)، وبعدئذ نفي إلى جزيرة (كريت).

وثمة زعماء كرد آخرون، في القرن التاسع عشر الميلادي، كان نفوذهم يتجاوز قبائلهم، منهم أمير راوندوز المعروف بلقب **كُور باشا**، والأسرة البابانية في السليمانية حتى سنة (1850 م)، والأسرة الأَرْدَلانية في سِنَهْ [سنندج]، وشيخ النقشبندية **عبيد الله الشَّمْدِيناني** في هكّاري التركية.

---

1 – يُدعى: يزدان شير = أسد يزدان. و(يزدان/ أزدان) من أسماء الله في الديانة الكردية قبل الإسلام– المترجم.

ومن بين أتباع الشيخ عبيد الله كان كثير من المسيحيين الآشوريين الذين كان زعماؤهم على اتصال بالدكتور كوچران Kochran، وبالأطباء المبشرين الأمريكيين في أورميا بإيران، وقد أخبر الشيخ عبيد الله الدكتور كوچران أنه يرحّب بدعم الولايات المتحدة الأمريكية ليحرر شعبه من نير الحكمين التركي والفارسي.

وفي سنة (1880 م) خاض **الشيخ عبيد الله** والقبائل المتحالفة معه الحرب ضد حكومة الشاه الصفوي، واستولى على صاوچبلاق (مهاباد)، وهدّد تبريز، وكان على وشك الاستيلاء على أورميا حينما تمكن المسؤولون في المدينة من التأثير على الدكتور كوچران للتفاوض مع الشيخ عبيد الله، وكان الغرض من هذه الصفقة هو كسب الوقت لوصول الجيش الفارسي إلى المدينة وإنقاذها، فلم يجد الشيخ عبيد الله أمامه فرصة سوى التراجع إلى داخل تركيا، والاستسلام للسلطان العثماني، ومن حسن الحظ أن هذا الأخير لم يكن على وفاق مع الشاه، لذا نُفي الشيخ عبيد الله إلى مكة، وتوفي هناك سنة (1883 م).

الصراعات الإقليمية:

ومع نهاية القرن التاسع عشر كانت قوى الشرق والغرب تتسابق للقيام بلعب الأدوار التي لعبتها أخيرًا في الحرب العالمية الأولى، إن قيصر روسيا شجّع شخصيات كردية مختارة،منهم **جعفر آغا** من قبيلة شِكاك قرب بحيرة أورميا في إيران، إضافة إلى ورثة الشيخ عبيد الله.

ورداً على ذلك جنّدت الحكومة التركية الألوية القبلية المعروفة بالفرسان الحميدية، الشبيهة بفرق القوازق الروسية، وإن الفرسان الحميدية كانوا دونما فائدة إلى حد كبير، وغالبًا ما كانوا يتقاتلون فيما بينهم حينما كانوا لا يجدون فرصة لسلب الكرد الآخرين أو سلب الأرمن.

وحينما اقتربت الحروب العالمية الأولى استعجلت كل من تركيا وإيران إجراء الإصلاحات الغربية، وحاولت توسيع نطاق نفوذها والسيطرة على المناطق الكردية، وهذا ما أغضب المحافظين الكرد بين حين وآخر، كما أن **إبراهيم باشا** زعيم اتحاد الملّية في منطقة الحدود التركية- السورية أعلن الثورة سنة (1908 م) ضد إصلاحات حكومة (تركيا الفتاة).

وفي إيران، وبعد ثلاث سنوات، دعمت قبيلة الكَلْهُور الضخمة ثورة فاشلة قادها **سالار الدولة** ضد الحكومة الدستورية في طهران.

إن المثقفين الكرد الذين اشتعلوا حماسًا تأثروا بهذه الحركات، وشرعوا ينشطون على نحو منظم؛ فأسّس **أبناء بدرخان** (جمعية التعاون الكردية)[1]، وأصدروا جريدة كردية سنة (1908 م) بالتعاون مع كرد مشهورين آخرين، منهم أميران بابانيان من السليمانية، وفي الفترة بين (1907 - 1909 م) جنّدت الحكومة التركية بعض القبائل الكردية في إيران، وزوّدتهم بالأسلحة. وفي سنة (1913 م)، وبدعم من بريطانيا وروسيا، شُكّلت

---

[1] - لعلها جمعية التعالي الكردية- المترجم.

لجنة حدودية لترسيم الحـــدود التركية- الفارسية التي كانت قـــد رُسمـــت حوالي سنة (1639 م).

وحينما أعلن قيصر روسيا الحرب على تركيا سنة (1914 م) كـــان الكرد مضطرين إلى تحديد الجهة التي يجب عليهم التحالف معها، إن بعضهم وجد المصلحة في انتصار روسيا، لكن معظهم وقـــف إلى جانـــب تركيـــا والإسلام ضد الروس وحلفائهم النصارى من الآشوريين والأرمن.

3
من الحرب العالمية الأولى
إلى الحرب العالمية الثانية

الصراع الروسي- العثماني:

خلال الحرب العالمية الأولى فر معظم الأرمن من شرقي تركيا باتجـــاه الجنوب نحو ســـوريا، أو باتجاه الشمال والشرق نحـــو روسيا، وفي الوقـــت نفسه توجّهت القبائل الآشورية من منطقة هكّاري التركية[1] إلى داخل إيران بقيادة بطريركها **مار شمعون**، وفي سنة (1915 م) احتلوا سهل (سَـــلْماس) قرب أورميا، حيث كان مواطنوهم المسيحيون قد أقاموا ســـابقًا- وعلى نحو غير مستقر- في قرى قرب بحيرة أورميا. وفي ذلك الوقت كانت أذربيجـــان وجارها كردستان قد أصبحتا معًا مسرحًا للحرب الروسية- التركية، ودارت معارك أخرى أبعد شمالاً حيث وقف الأرمن والروس ضد الأتراك.

وقد تحرك الأتراك نحو تبريز في يناير/كانون الثاني (1916 م)، لكنهم تراجعوا بعد أسابيع قليلة تحت ضغط القوات الروسية، وحينما استدار الروس

---

[1] - في كردستان الشمالية- المترجم.

نحو الجبال الكردية جوبهوا بثلاثة آلاف من مقاتلي قبيلة شِكاك، الذين كان يقودهم الفتى **إسماعيل آغا** (سِمْكو)، وحينما دخل الروس أورميا في مايو/أيار استُقبلوا بحرارة من قبل المبشرين الأمريكان والمسيحيين المحليين.

وحينما توقفت روسيا عن الحرب سنة (1917 م) كان ثمة القليل مما فعلته لكبح جماح القبائل الكردية، وإن **سِمْكو**- وكانت السلطات الفارسية قد قتلت أخاه الأكبر في مأدبة أُقيمت بتبريز على شرفة قبل عشر سنوات- دعا البطريرك الآشوري **مار شمعون** إلى العشاء لمناقشة التحالف الآشوري- الكردي، وبمجرد أن غادر البطريرك وحرسه المكان اغتيلوا.

وفي ذلك الوقت كان يوجد في المنطقة خمسة آلاف مقاتل آشوري، فجمعتهم أخت البطريرك كي تثأر لأخيها المقتول عمدًا، لكنهم هُزموا علىأيدي القوات التركية- الكردية المشتركة، فتراجعوا جنوبًا باتجاه المنطقة المحمية من قبل بريطانيا في همذان، وفقدوا كثيرين من رجالهم خلال عملية التراجع بسبب الكمائن الكردية.

وكان سمكو على احتكاك مع البريطانيين والترك والفرس، فشرع ينتقل إلى تركيا والعراق تارة، ويعود ثانية إلى إيران، والتزم الهدوء أولاً، ثم ثار ثانية ضد **رضا خان بهلوي**، وأخيرًا سقط صريعًا في كمين فارسي سنة (1930 م)، حينما كان في طريقه للفوز بالعفو الحكومي حسبما كان يظن.

الكرد في تركيا:

إن معاهدة سيفر Sevres التي وُقّعت في 10 أوغست/آب (1920 م) بين تركيا والحلفاء سمحت بإنشاء منطقة كردية تتمتع بحكم ذاتي جنوبي أرمينيا في الأناضول الشرقية، واشترطت أنه بعد مرور سنة يمكن للمنطقة التي تعيش فيها أغلبية كردية أن تحصل على حقها في الاستقلال، وسرعان ما جوبهت تلك المعاهدة بمصطفى كمال والنضال القومي التركي.

وبرغم ذلك فقد نشبت في عدة مناطق من كردستان تركيا ثورة كردية بقيادة **الشيخ سعيد النقشبندي** سنة (1925 م)، وكان نفوذ الشيخ سعيد قويًا وخاصة بين الكرد الذي يتكلمون بلهجة زازا، وكانت الثورة تؤيد في الظاهر إعادة العمل بالشريعة الإسلامية التي كان أتاتورك قد وضعها جانبًا، وتعمل في الحقيقة لإقامة دولة كردية مستقلة، وكانت الروابط التي تقوم بين الزعماء الكرد والسلطان- الخليفة قد انقطعت حينما ألغيت الخلافة سنة (1924 م)، وعلى إثر ذلك وُضعت قيود على استخدام اللغة الكردية، وقُضي على النظام القبلي- الإقطاعي.

وبعد قتال ضار قُمعت الثورة، وأعيد فرض السلطة التركية، وفي 3 سبتمبر/أيلول (1925 م) أُعدم **الشيخ سعيد** وسبعة وأربعون من زعماء الكرد في دياربكر، وحينما نشبت ثورة أخرى في منطقة آرارات [آغري] بقيادة **إحسان نوري** سنة (1929 - 1930 م) قُمعت أيضًا، وفي سنة (1937 م) نشبت حركة أصغر في منطقة دَرْسِيم Dersim لكن قُضي عليها بسهولة، وبعد ذلك قام الكرد في العراق وإيران بمحاولات عديدة لتحقيق التطلعات القومية الكردية.

الكرد في العـراق:

كانت نشأة دولة العراق المستقلة عملية متدرجة ومعقدة، وبـــالوقوع تحت انتداب بريطانيا في الحرب العالمية الثانية كان العراق الدولـــة العربيـــة الوحيدة التي تضم أقلية كردية في الشمال. ويستفاد من المصادر الشحيحة أن بريطانيا كانت تدعم القيـــادات الكردية التقليدية، بما فيهم **الشيخ محمـــود برزنجي** في منطقة السليمانية، وكانت الحدود التركية- العراقيـــة حينـــذاك موضوعًا لمفاوضات صعبة بين تركيا وبريطانيا.

وفي سنة (1925 م) شكلت عصبة الأمم لجنة دولية من ثلاثة أعضاء هم: سويدي، وهنغاري، وبلجيكي، لاستشارة الناس، ورأت تلك اللجنة أن الكرد يؤلفون أغلبية في ولاية الموصل، وأوصت بإنشاء إدارة كردية تحـــت انتداب عصبة الأمم. وعلى أية حال فإن تركيا وبريطانيا العظمـــى وقّعتـــا معاهدة سنة (1926 م)، وأقرت تلك المعاهدة الحدود الحاليـــة، وبـــذلك وسّعت حدود الأمة العربية إلى ما وراء حدودها اللغوية والثقافية.

إن تاريخ كردستان العراق شهد محاولات كـــثيرة لتحقيـــق الثقافـــة الكردية والطموحات القومية الكردية دونما إضرار بوحدة الدولة. وبمـــا أن الكرد يؤلفون 20% من عدد السكان في العراق، ويقيمون في منطقة جبلية واسعة ونائية، فإنهم كانوا أقدر من غيرهم على مواجهة الحكومة المركزيـــة، وفي الوقت نفسه حاول كثير من الكرد العمل في إطار الدولة العراقية في كلا العهدين الملكي والجمهوري، وإلى عهد قريب كان المركز الثقافي والسياسي في كردستان العراق هو مدينة السليمانية الواقعة شرقي كركوك.

وسرعان ما انتشرت الاضطرابات القبلية في المنطقة، ونشبت ثورة في شمالي السليمانية، وخاصة قرب قرية **بارزان** حيـــث كـــان يـــسيطر **مـــلا مصطفى**، وقد استطاعت الطبقة المثقفة في المدينـــة التبـــشير بالاشـــتراكية والقومية، لكنها لم تكن مزوّدة لا بالقابلية ولا بالتدرب اللـــذين يتطلبـــهما خوض عمليات حرب العصابات، والأكثر من ذلك فإن كرد المدن هؤلاء لم يكونوا في معظمهم منتمين إلى قبـــائل، وكانوا غير راغـــبين في الانـــضواء تحت راية قائد واحد.

وبالنسبة لكرد الجبـــال كان الكفاح القومي يتوافق وتقاليد حيـــاتهم اليومية التي تميّزت على الدوام بتحدي السلطات الحكومية. وفي تلك الزاوية الجبلية النائية الواقعة على الحـــدود التركية الإيرانية صُنع معظـــم الـــسجاد الكردي في كردستان العراق، لقد صنع أغلبها قبائل رحّل في هكّاري أكثر مما صنعها البارزانيون الذين كانوا يخاصمونهم أحيـــانًا، غير أن البـــارزانيين تميّزوا بدلاً من ذلك بإتقان فنون القتال.

وبين الحربين العالميتين الأولى والثانية حظي عـــدد من الزعماء الكرد القبليين بالتأييد والنفوذ في بغـــداد، وتعاونوا مـــع الـــسلطات المحليـــة في كردستان، وانتشر التعليم في عـــدد واسع من القرى، واعتُمـــدت اللغـــة الكردية في المرحلة الابتدائية، واستمر نمط الحياة الريفية شائعًا كما كان في السابق، مع تحسّن تدريجي في مستوى الحياة، حتى إن الثورة البارزانية الـــتي اندلعت أواخر سنة (1920 م) كانت كفـــاحًا للمطالبـــة بنـــوع مـــن الحقـــوق المحلية أكثر من كونها كفاحًا قوميًا.

ولم يمض وقت طويل حتى اندمج السلوك القبلي الغريزي بالمشاعر القومية والأفكار الإيديولوجية في مسيرة تطور الحركة الكردية التي واكبت النهضة السياسية العربية، وفي الوقت الذي حمل فيه كثير من الكرد الهوية العراقية فإن قلة قليلة منهم تمثّلت الهوية القومية العربية، ورغم أن بعض العرب اعترفوا بأن المقوّمات التي تبرّر الوحدة العربية هي نفسها التي ينبغي أن تطبّق في كردستان، لم يقل أي واحد منهم كيف يمكن تحقيق ذلك من دون تقسيم العراق وإضعاف الأمة العربية نفسها.

وفي المنطقة القبلية قرب السليمانية احتفظ **الشيخ محمود برزنجي** بمطامحه القومية في وجه بريطانيا، كما احتفظ بها في وجه الحكومة العراقية بعد سنة (1932 م)، وحينذاك تمكنت الحكومتان البريطانية والعراقية من كبح جماحه وجماح مثيري القلاقل الآخرين، وذلك من خلال دعم الأعداء التقليديين لكل من **الشيخ محمود** والثائرين الآخرين، وأيضًا من خلال التحذير عبر المنشورات تارة، والقصف بالقنابل تارة أخرى كإجراء استثنائي، الأمر الذي أدّى إلى تدمير بيوت قليلة في ذلك الوقت، وفي السنوات الأخيرة أحدثت الأسلحة الفتّاكة تأثيرًا أقل.

وبينما كانت فكرة القومية الكردية تنتشر في المدن وبين القبائل فإن البارزانيين هم الذين رسموا علاقة فارقة هامة في التاريخ الكردي، إن هذه القبيلة الفقيرة سكنت الجبال النائية شرقي أربيل، قرب الحدود التركية.

وطوال مئة سنة كان البارزانيون هم الأكثر نفوذًا وإزعاجًا في المنطقة، إنها ليست قبيلة واحدة، وإنما هي تحالفٌ من قبائل صغيرة وكرد غير قبليين

تحت زعامة شيوخ بارزان. وفي سنة (1906 م) حينما زار مارك سايكس Mark Sykes بارزان كان هناك (750) عائلة، وتعدّ قبيلة بارزان أكثـــر بألف عائلة من منافيسهم وجيراهم الزيباريين.

وقيل إن **الشيخ طه**، والد الشيخ عبيـــد الله قائد ثورة (1881 م)، عيّن **تاج الدين** خليفة له، على الأغلب ليكون قوة منافسة للزيباريين، وبعد سنة (1906 م) ضمّت عدة قبائل أخرى قواها إلى البارزانيين، وهي قبائل: شَيرواني، مِزُوري، بارُوشي، دُولاميري. وفي سنة (1920 م) كان زعيمهم الروحي هو **الشيخ أحمد**، الشخصية المثيرة للجـــدل، وكانـــت فتـــــاواه الدينية تقـــارب أن تكون بدعة أكثر من مرّة، وحينما انتهكت تحـــــدياته هيـــبة الدولة العراقية سنة (1931 م) جوبه بزعـــيم نقشبندي منافس هو **الشيخ رشيد لُولان** من منطقة برادوست.

غير أن **ملا مصطفى** الأخ الشاب للشيخ أحمد تصدّى بسرعة وبشكل فعّال للشيخ رشيد، ومنذ ذلك الحين أصبح ملا مصطفى الزعيم العـــسكري لقوات بارزان، في حين تفرّغ الشيخ أحمد للشؤون الروحية لأتباعـــه، وفي بعض الأوقات تعاون مع السلطات العراقية لتأمين سلامة أتباعه.

وفي سنة (1943 م) حينما أتاحت الحرب فرصًا جديـــدة لم تُـــتَح للكرد سابقًا فر **ملا مصطفى** من السجن في السليمانية، ورجع إلى بارزان، وقاد ثورة ضد الحكومة العراقية، فعمدت السلطات العراقية إلى التفـــاوض معه، وأطلقت سراح أخيه **الشيخ أحمد** سنة (1944 م).

وفي سنة (1945 م) اندلعت الثورة من جديد، وأخيرًا اضطرت قوات البارزانيين إلىالانسحاب نحو الحدود الإيرانية تحت ضغط الجيش العراقي، وكان البارزانيون يعلمون أن كرد إيران، في المنطقة الواقعة بين النفوذ الروسي والبريطاني، يتمتعون بدرجة من الحكم الذاتي.

الكرد في إيـران:

وبين الحربين العالميتين الأولى والثانية، أعاد رضا شاه بهلوي فرض سيطرة طهران على القبائل والشعوب ذات الأصول التركية والعربية والبلوشية والكردية، وتنوّعت خطته بين الإقناع والقمع، وكان الكرد السُنّة المشكلة الأكثر إزعاجًا بالنسبة له.

وعلى أية حال كانت القوة من ناحية والمكافآت من ناحية أخرى كافية للاحتفاظ بسيطرة الدولة على مناطق شمال غربي إيران. وبُذلت نصف الجهود الجوهرية لجعل الكرد يتمثّلون روعة اللغة الفارسية، ويتخلّون عن اللباس الكردي والثقافة الكردية، وفي الحقيقة كان معظم الكرد يشعرون بالراحة مع الفرس أكثر من راحتهم مع جيرانهم الآذريين الترك في الشمال، وقد بدأت سياسات **رضا شاه** تسيطر على الأمور سنة (1941 م)، لكن أُكره على التنازل عن العرش لصالح ابنه محمد.

وخلال الحرب العالمية الثانية وبعدها مباشرة اقترب الكرد في إيران من إنشاء دولة مستقلة، إن جمهورية مهاباد سنة (1946 م) كانت منطقة محدودة تنضوي تحت سلطة زعيم هو **قاضي محمد**، ومدعومة بتحالف قبلي،

بما فيهم المقاتلون البارزانيون القادمون من العراق، وكانت الإستراتيجية السوفياتية تحاول أن تشق طريقها جنوبًا نحوالخليج، ومنحت دعمها الرئيسي لسلطات الحكم الذاتي في جمهورية أذربيجان الشيوعية وعاصمتها تبريز.

وكان الكرد القاطنون جنوبي ساقّيز saqqiz إلى الشمال من سِنَه Senna واقعين ضمن منطقة النفوذ السوفياتي خلال الحرب، وقد تلقّوا الدعم السوفياتي أيضًا. والحق أنهم، وبقليل من الاستثناءات، كانوا قوميين أكثر من كونهم شيوعيين، ولم يكونوا ميّالين إلى الرضا بالوصاية السوفياتية لمدى طويل؛ لذا لم يقدّم لهم الروس الدعم العسكري الكافي، أو التأييد السياسي، لمواجهة الجيش الفارسي الذي عاد إلى المنطقة الكردية بعد الضغط الدبلوماسي على الاتحاد السوفياتي للانسحاب من أذربيجان، وتمّ ذلك في يونيو/حزيران (1946 م).

وفي الفترة الواقعة بين يونيو/حزيران (1946 م) والاحتلال النهائي لأذربيجان ومهاباد من قبل الجيش الإيراني في ديسمبر/كانون الأول (1946 م)، حدثت خلافات بين مهاباد وتبريز، وفي الوقت نفسه دخل الكرد في مفاوضات مع طهران، وخلال هذه الفترة تخلّى السوفيات عن حلفائهم المحليين طمعًا في أمل عديم الجدوى؛ ألا وهو أن حزب تودا الشيوعي سيشارك كقوة حاكمة في إيران موحّدة.

وحينما سقطت مهاباد في أيدي الجيش الإيراني ألقي القبض على **قاضي محمد**، وبعد محاكمة عسكرية أعدم في 31 مارس/آذار (1947 م) مع أخيه وابن عمه، وعلى إثر ذلك رجع **ملا مصطفى** ورجاله إلى العراق،

وحينما عرف أن الحكومة العراقية غير مستعدة لنبذ التخاصـــم اختـــــار خمسمئة من أفضل رجـــاله، وتوجّه شمالاً عبر تركيا وإيران، وظـــل يتجـــه شمالاً على طول الحـــدود إلى نهر (أراس) Aras، وعبر إلى منطقـــة المـــلاذ داخل الاتحاد السوفيـــاتي، لقد حدث ذلك في يونيو/حزيـــران (1947 م) ولم يرجع إلى العراق حتى قيـــام ثورة (1958 م) التي أتـــت بحكومـــــة تقدمية إلى السلطة في بغداد.

4
تاريخ الكرد
منذ سنة 1947

من الواضح أن تاريخنا الموجز هذا يعتمد، بشكل أساسي، على عرض أحداث الثورات والقمع، والسبب أن هذه الأحداث ساعدت على تشكيل الهوية القومية الكردية. والحقيقة أن في التاريخ الكردي أمورًا هي أعظم من العصيان المدني والهيــاج الريفي؛ إن الكرد في إيران والعــراق وتركيـــا أسهموا في التطور الاقتصـــادي والسياسي والاجتمـــاعي الـــذي تحقـــق بسرعة في المنطقة منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، وثمة من الكـــرد علمـــاء ورجال قانون وأطبـــاء ومهندسون ورجـــال دولة تركوا بصماتهم في دولهم التي ينتمون إليها وفي مجالات أعمالهم.

ونذكر على سبيل المثال **إسماعيل كتّاني**، وهو كردي عراقـــي مـــن العمادية، وسياسي مرموق، اختير رئيسًا للجمعية العامة للأمم المتحدة خلال العامين (1981 - 1982)، ولا ريب أن أي تاريخ كردي يجب أن يركّز

على ما قد حدث للكرد كشعب، وهذا ما سوف يقودنا بـــشكل حتمـــي للعودة إلى كفاحهم من أجل الحكم الذاتي بالوسائل القانونية وغير القانونية.

الكرد في إيران:

إن سقوط جمهورية مهاباد في ديسمبر/كانون الأول (1946 م) أنهى الكفاح الكردي العسكري، ولم يتجدد ذلك الكفاح في إيران إلا بعد ثورة (1978 – 1979 م)، وقد حاولت الحكومة الانتقالية بعد أن غادر الشاه طهران إلى القاهرة في يناير/كانون الثاني (1979 م) إرضاء بعض الأحزاب الكردية التي وقفت ضد الحكم البهلوي، وعُيِّن **الدكتور كريم سنجابي** زعيم الجبهة السياسية الوطنية- وهو كردي شيعي، وزيرًا للخارجية، وجاء ذلك التعيين لمساهمته في الجبهة أكثر من كونه ذا أصول كردية.

وطوال خمس عشرة سنة بعد قيام جمهورية مهاباد ظلـــت المـــشاعر القومية الكردية حية بشكل نسبي، وحينما تجدد الكفاح الكردي في العراق بقيـــادة **ملا مصطفى بارزاني** سنة (1961 م) انتعشت المشاعر الكرديـــة على الطرف الكردي الآخر في إيران، وإن الدعم الذي قدّمه الشاه لكـــرد العراق في بداية سنة (1970 م) أثار ردود فعل غامضة بين الكرد في إيران؛ إن الشاه تعامل مع الكرد من منظورين: الأول أنهم أعـــداء. والثانية أن ثمة فرصة سانحة لا بد من استغلالهم فيها.

إن لغة الكرد وثقافتهم المتصلتين باللغة والثقافة الفارســية بـــصلات القربى جعلت بعض الفرس يعتقد إمكانية قيام تحالف كردي فارسي شامل، بحيث يتمثّل الكرد الهوية والثقافة الفارسية، ومنذ أن أرسى الشاه شـــرعية

حكمه على التاريخ الإيراني أكثر من إرسائها على الإسلام الشيعي بدا كرد العراق وكأنهم امتداد للقومية الإيرانية.

وعِلاوة على ذلك كان **الشـــاه محمد رضا بهلوي** في الوقت نفـــسه يعتقد أن دولته مهددة من قبل الاتحـــاد السوفياتي في الشمال، ومن العراق في الغرب، وكان يعارض في الحقيقة مطامح الكرد الاستقلالية، ويعرف أن دعم كرد العراق يمكن أن يشجّع كرد إيران على الانفصال، وهـــــذا مـــا جعل من السهل عليـــه أن يلعب بورقته الكردية سنة (1975 م) في صفقة مع العراق، ضمن من خلالها السيطرة بغير وجه حـــق على نـــصف شـــط العرب الممتد من البصرة إلى الخليج.

وفي سنة (1980 م) أصبح شط العرب مرة أخرى موضع نزاع بين كل من العراق وإيران، وكانت الثورة حينذاك قد اندلعت في أجـــزاء مـــن كردستان إيران، ففي سنة (1978 م) كان **عبد الرحمن قاسِمْلو** قد رجـــع من المنفى إلى إيران ليقود المقاتلين الكرد Pesh merge، ومـــرة أخـــرى أصبحت **مهاباد** المركز الرئيسي للمقاومة الكردية، مع أن حُمّـــى القوميـــة الكردية كانت قد امتدت جنوبًا إلى سنندج.

وبدأت المفاوضات المعتادة وغير الحاسمة بين الكرد والحكومة المركزية، لكن الأمل في الوصول إلى نتائج مريحة انتهت بهيمنة الثورة الإسلامية علـــى السلطة في طهران، وتكليف حراس الثورة والجيش الإيراني بحفظ الأمـــن في المنطقة الكردية، هذا وإن الحرب العراقية-الإيرانية التي بدأت سنة (1980

م) انكشفت عن تعاون **قاسملو** مع العراق، في حين دعم اثنان من أبناء **ملا مصطفى** حكومة إيران الخمينية، وهما **إدريس ومسعود**.

الكرد في العراق:

في العراق، وعلى نطاق أضيق من إيران، أدّت أحداث الحرب العالمية الثانية إلى ظهور تحوّلات عميقة في المجتمع الكردي عامة، وفي البنية القبليـــة على نحو خاص؛ فالآغاوات والشيوخ فقدوا تدريجيًا نفوذهم وهيبتـــهم، ولا سيما في السهول وفي المناطق القريبة من سفوح الجبال، ولكن بدرجة أقل في الجبال العالية والمناطق الحدودية، حيث واجه كـــل مـــن الجـــيش والإدارة السياسية والعسكرية صعوبات أقل.

وقبل سقوط الملكية سنة (1958 م)، ونظرًا لإقامة **ملا مصطفى** مع أفضل رجاله في الاتحاد السوفياتي، كان من السهل على الحكومة العراقية أن تعيد بسط نفوذها على الشمال الكردي، وتعاون كثير من زعماء القبائل مع الحكومة المركزية، رغم أنهم كانوا يفضّلون حكمًا كرديًا ذاتيًا فيما بينـــهم، وفي ذلك الوقت تأثر بعض رجال القبائل وأبناء الطبقة المتوســـطة المدنيـــة بالمجتمع العصري وبالنظريات الاشتراكية.

وبعد سقوط الملكية كان قلة من زعماء القبائل الكردية قادرين علـــى الثقة بأتباعهم من رجال القبائل، باستثناء زعماء بارزان الذين رجعـــوا إلى مناطقهم القبلية التقليدية، وإن بعض الزعماء القبليين الذين لم يستطيعوا كبح جماح الانشقاق داخل قبائلهم، ولم يجدوا قبولاً عند الـــسلطات العراقيـــة

الجديدة، حصلوا على حق اللجوء في إيران، حيث ظلوا أشهرًا أو سـنوات ينتظرون إمكانية تحسّن الأوضاع في بلادهم.

وبعد الثورة العراقية سنة (1958 م) رجع **ملا مصطفى** ورجـاله من الاتحاد السوفياتي، وأقاموا مركز قيادتهم في بغداد قرب مركز الـسلطة، ومن هناك استطاع **ملا مصطفى** تدريجيًا أن يسيطر على الحزب الديمقراطي الكردسـتاني ذي الاتجـاه اليساري. وسرعان ما بات واضحًا أن سنوات إقامته في الاتحـاد السوفياتي لم تجعله شيوعيًا، وبدلاً من ذلـك انكـشفت شخصيته عن أنه قائد قومي، يعتمد على القوى القبلية والإقطاعية التي ظلت تحتفظ بتأثير فعّال في المناطق الريفية.

وسرعان ما انشق الجناح المدني الاشتراكي عن الحـزب الـديمقراطي الكردستاني تحت قيادة **جلال الطالباني**، ومنذ ذلك الحين انـضوى معظـم الساسة الكرد في العراق إما تحت لواء **الحزب الديمقراطي الكردستاني** بقيادة البارزانيين، وإما تحت لواء **حزب الاتحاد الوطني الكردستاني** بقيادة جلال الطالباني، وانضم عدد أقل إلى الجماعات الاشتراكية والشيوعية.

إن الحروب الكردية والهدنات المعقـودة بـين الأعـوام (1961 – 1975 م) هي جزء من تاريخ معقد لا يمكن معالجته في هـذه الدراسـة، وصحيح أن حاكم العراق بعد ثورة (1958 م) **عبد الكريم قاسم** وجـد في **ملا مصطفى بارزاني** مؤيدًا رئيسيًا في صراعه ضد أعدائه الداخليين خلال محاولته تعزيز سلطته، لكنه تجاهل انتشار الروح القومية الكرديـة بعـد

إخفــاق الثورة القومية العربية في الموصل سنة (1959 م)، واتخذ خطوات لإعــادة بسط نفوذ حكومته في الشمال.

وفي تلك الفترة كان **ملا مصطفى** قد عاد إلى منطقة بــارزان ليقــيم التحالفات، ويزيل الخلافات من صفوف مقاتليه، وليراقب بحــذر أعــداءه التقليديين، وهم الزيباريون وعشائر برادوست، وفي أثناء ذلك كان **عبــد الكريم قاسم** يزوّد هذه القبائل بالأسلحة من جانب، ويشتري الذِّمم مــن جانب آخر، في محاولة منه لعزل البارزانيين.

وفي صيف (1961 م) أرسل **ملا مصطفى** الخبر إلى حلفائه الكرد في إيران بأن ثورة عارمة هي في طريقها إلى الاندلاع، وهدفها هو تحقيق الحكم الذاتي لكردستان العراق، وبمجرد تحرّك القوات الحكومية العراقية إلى الجبال انضمت شخصيات وقبائل أخرى إلى جانب الثورة الكردية، ولم يــستطع الجيش العراقي أن يسحق الثورة؛ لأن جبهة الكرد المطالبين بالحكم الــذاتي تراجعت وتمركزت في الجبال شرقي أربيل.

وقد أُتبعت الحملات العسكرية بالهدنات، وقدّمت الحكومات المتعاقبة في بغداد خططًا عديدة للحكم الذاتي، غير أن تلك الخطط اعتُــبرت غــير كافية من قبل القيادة الكردية التي تركّزت أكثر فــأكثر في شــخص **مــلا مصطفى**، وكانت الأوضاع في كركوك، وخاصة حقول البتــرول القريبــة منها، بالغة الحساسية، ويتألف سكان مدينة كركوك من خليط من التركمان

والكرد[1]، وفيها نسبة صغيرة من العرب، وإن الريبـــة والمكائـــد المـــضلِّلة والاسترضاءت كانت كلها جزءًا من قصة مأسوية طويلة، وبمجرد انـــدلاع القتال ثانية زاد كل من الكرد والحكومة من ترسانة أسلحتهم، لكن الكرد- رغم الدعم الإيراني بعد سنة (1970 م)- لم يستطيعوا أن يضاهوا بغـــداد التي تتمتع بمداخيل البترول، وبالدعم العسكري القوي من الاتحاد السوفياتي.

وفي فترات السلام اقتُرحت خطط الحكم الذاتي، ونُفِّذ بعضها بشكل جزئي، لكن الكرد كانوا مقتنعين أن الحكومة في بغداد لن تقاسمهم السلطة الحقيقية حتى وإن تمّ تعيين شخصية كردية نائبًا للرئيس.

---

[1] - في كتابه القيّم (حدود كردستان الجنوبية تاريخيًا وجغرافيًا خلال خمسة آلاف عام، مطبعة شفان، السليمانية، إقليم كردستان، سنة 2005) قدّم الباحـــث والمـــؤرخ الكردي القدير **الأستاذ عبد الرقيب يوسف** كثيراً من الأدلة والوثائق التي تؤكد أن كركوك كردستانية، وأن غالبية سكانها كانوا من الكرد.

ثم ما علاقة التركمان بالأرض الكردية؟ إن كل قارئ لتاريخ غربي آسيا- حتى وإن كان مبتدئاً- يعرف أن بلاد التركمان هي تركمانستان الحالية وسهوب آسيا الوسطى، وأنهم غزوا مناطق غربي آسيا على شكل موجات باسم الغُزّ (الأُوغـــوز) والسلاجقة والمغول والعثمانيين، وليس التركمان المقيمون في كردستان إلا حفـــدة أولئك الغزاة، وبعبارة أخرى، وبعيداً عن المجاملات، إن المناطق التي يقـــيم فيهـــا التركمان في كردستان هي مستعمرات احتلالية استيطانية، كانت قوعد ارتكـــاز للسلطات السلجوقية والعثمانية المحتلة على نحو خاص، وهي اليوم نقطـــة ارتكـــاز للدولة التركية بشكل سافر- المترجم.

وفي سنة (1974 م) شرعت الحكومة العراقية تنفّذ خطة للحكم الذاتي، وحققت عددًا من المطالب الكردية فيما يتصل بالتعليم واللغة والإدارة الكردية، وبشكل جوهري فيما يتعلق بالسلطة التشريعية. لكن الثقة كانت معدومة بين الطرفين، واعتبرت القيادة الكردية الخطوات التي اتخذها الحكومة العراقية مظاهر خادعة لا جدوى لها، ولعلهم كانوا قصار النظر، لكن التعاون مع الحكومة العراقية كان يعني التنازل عن ورقتهم الأقوى، ألا وهي القوة العسكرية المستقلة.

وقد تجدد العداء في صيف (1974 م)، وحينذاك كان الجيش العراقي قد تزوّد بالأسلحة الكافية، وقرّر إنهاء التمرد، وشُنّت حملة طاحنة على الجبهات الكردية القوية واحدة بعد أخرى، بمساعدة طائرات الهيلوكوبتر والطائرات الحربية الأخرى. إن الأربعين ألف مقاتل كردي الذين تخلّوا، على نحو غير حكيم، عن تكتيك حرب العصابات، آخذين بأساليب الحرب التقليدية، ما كانوا قادرين على مواجهة الجيش العراقي الذي كان تعداده أكثر من مئتي ألف مقاتل مدعومين بالقوات الجوية. وفي يناير/كانون الثاني (1975 م) خسر الكرد معظم المناطق التي كانوا يحتلونها منذ سنة (1961 م)، وأُجبروا على التراجع إلى الحدود الإيرانية.

وفي مارس/آذار (1975 م) وقّع **شاه إيران** و**صدّام حسين** نائب الرئيس العراقي حينذاك اتفاقية في الجزائر، أنهت الدعم الإيراني للثورة الكردية، فسقطت الجبهات الكردية الباقية، وفر من نجا إلى إيران وتركيا.

وحينذاك كان **ملا مصطفى** مريضًا، وبعد أن قضى سنة من النفي في إيران انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية لمتابعة العلاج الطبي. وقد كشف تقرير صادر من الكونغرس الأمريكي أن الرئيس **نيكسون** كان قد وافـــق، قبل سنوات، على طلب من الشاه بدعم الثورة الكردية عـــبر إيـــران، وفي الحقيقة كان الدعم الأمريكي للكرد رمزيًا إلى حد كبير، لكنه كان بالنسبة لملا مصطفى يعني دعمًا من قوة كبرى يحقق التوازن مـــع الدعم الذي يتلقّاه العراق من الاتحاد السوفياتي.

ورغم أن **ملا مصطفى** قاتل وتعامل مع البريطانيين والعرب والفـــرس والروس، وعلم نقاط القوة والضعف عندهم، ورغم خبرته الواسعة بأحوال المنطقة، كان يعلم يقينًا أن كل الأحداث الخطيرة هي من صـــنع القـــوى الكبرى خارج المنطقة.

وكانت معركته كلا مصطفى الأخيرة هي الأكثر بـــسالة؛ إذ رغـــم إصابته بالسرطان الرئوي كان يحرص على مساعدة الكـــرد في منـــافيهم، وتعجّب أطباؤه من مقاومته للآلام التي لا تُطاق، وحينما خسر في النهايـــة معركته مع المرض في الأول من مارس/آذار سنة (1979 م) كان واضـــحًا أن واحدًا من أبرز شخصيات الشرق الأوسط غاب من مسرح الأحداث.

الكرد في تركـيا:

بالمقارنة مع إيران والعراق فإن المسار الأخير لصراع الكرد في تركيـــا كان هادئًا نسبيًا، وحينما أفصحت النزعة القوميـــة الكردية عـــن نفـــسها

قُمعت بسرعة وبشكل مؤثِّر، وظل كثير من كرد شرقي تركيا خارج دائرة اهتمام الرحّالة الأجانب خلال الأعوام الأولى من الحرب الأخيرة، وهاجر كثير من الكرد من هذه المنطقة البائسة اقتصاديًا باتجاه الغرب, نحو أنقرة وإستانبول وإلى أوربا.

وإن الطرق السريعة والطرق التي بنيت للأغراض الإستراتيجية ساعدت بدورها في كسر العزلة والتشجيع على التطور، وإن الطرق الهامة وسكة الحديد التي تربط تركيا بإيران والعراق جعلت الكرد يرسلون شاحناتهم وسائقيهم إلى مناطق أبعد. وكانت المداخيل البترولية شحيحة، وكانت الموارد المالية محدودة، وكانت سرعة التعمير أقل دراماتيكية مما كانت عليه في العراق وإيران، ومع ذلك فإن الأمن والاستقرار في شرقي تركيا أتاحا الفرصة لتطور بطيء، لكن بشكل مطّرد، في مجالات التعليم والخدمات الاجتماعية والاقتصاد.

إن السياسة التركية دفعت كثيرين من الكرد إلى الانصهار في التيار التركي الغالب، ومع ذلك ظل الكرد في مناطق كثيرة من شرقي تركيا متمسّكين بتقاليدهم القومية، ومهما يكن فإن أعدادهم تؤكد أنهم لن يظلوا مجهولين إلى الأبد.

الفصل الثالث

القبائل الكردية
في
إيران

مدخـــل

عندما كنا نعدّ هذا الكتاب لم نستطع زيارة جبال إيران لاستقـــصاء المعلومات حول النسّاجين الكرد في المدن الكبرى والأسواق، والتعرف على حقل العمل بين القبائل والقرى، ومهما يكن فإن المعلومات المستفادة خلال الإقامة السابقة هناك قد تفيدنا كإطار للمزيد من البحث والتقصّي.

إن معظم مناطق النسج الكردي هي من حيث الأساس غير قبلية، ونذكر على سبيل المثال: بيژار Bijar وسِنَه Senna، وأجزاء من مناطق زنجان Zenjan، وهَمَذان Hamadan، وسُنْغور Songur، وفِيرامِين Veramin.

وعِلاوة على ذلك إن بعض القطع من السجاد التجاري تعود لعائلات قبلية، مثل كُولْيائي Kolyai، وترجع إلى جماعات غير مهمة في التاريخ الكردي أو السياسات الكردية، ومع ذلك فإن معظم القبائل الكردية وأتباع الزعماء الصوفية الدينيين أنتجوا سجّادًا وبُسطًا، ومن المحتمل أن كثيرين منهم ما زالوا يعملون في هذا المجال.

إن إنتاج السجاد في قبائل جاف Jaf وسَنْجابي Sanjabi في الشمال، وقبائل دِهْبُوكْري Dehbokri و مَنْگُور Mangor في الوسط قرب مهاباد، وقبائل شِكاك Shikak وهَرْكي Herki وجَلالي Jalali بعيدًا في الشمال، قد أُعطيت أمثلة عنه بطرق مختلفة دون نسبة السجاد إلى قبيلة معيّنة.

وإن تصنيفنا للقبائل الإيرانية الكردية الكبيرة يبدأ فقط من جنوبي مدينة كرمنشاه، حيث ثمة خط باهت يفصل الكرد عن أقاربهم اللور الذين يردّون نسبهم إلى الميديين القدماء أيضًا. وإلى الشرق من منطقة القبائل ثمة مزيج من الكرد غير القبليين، وعلى التخوم الكردية الفارسية تتداخل القرى والهويّات أيضًا، لذا فإن هوية المنسوجات غير واضحة. وبشكل عام فإن نسبة القبليين [الرحّل] الكرد إلى غير القبليين، في جبال إيران، هي حوالي 40 - 60% وإن الخريطة الموجودة في الورقة الأخيرة تحدد أماكن إقامة تلك القبائل جغرافيًا، وفي هذه الدراسة سنصنف القبائل كالآتي:

- الصغيرة: عدد أفرادها أقل من (5000) خمسة آلاف.
- المتوسطة: عدد أفرادها بين (5000 - 20000) ألفًا.
- الكبيرة: عدد أفرادها بين (20000 - 40000) ألفًا.

وقد صُنّفت القبائل بحسب التقسيمات الإدارية:

- أُوْستان ostan مع كرمنشاه في الجنوب.
- خوزستان وعاصمتها سنندج في الوسط.
- أذربيجان الغربية شمالاً إلى الحدود السوفياتية.

1
قبائل مقاطعة كرمنشاه

أكبر القبائل في كرمنشاه وأوستان هي: كَلْهُور، سَنْجابي، جَــوَانْرُود، جاف، گُوران، وسالاس، وإلى الأبعد في الشرق كُولْيائي غاشْكي Gashki وباشُوكي Bashuki. وإن مدينة كرمنشاه يقطنها في الغالب سكان مــن أصل كردي يتكلمون الفارسية، وهناك أيضًا ناطقون بالكردية انتقلوا إليها من المناطق المجاورة، وفي هذه المنطقة ثقافتان كرديتان مختلفتان على نحو بارز من حيث اللغة والدين واللباس:

- ففي الشمال هناك الكرد الشيعة، و(أهلي حق) الذين يسمّون (علي إلهي)، ويسمون في العراق (كاكائي)، وتــضم هــذه المجموعة قبائل: كلهور، سنجابي، كوليائي، گــوران، وهــم يتكلمون بلهجات عديدة، تدعى أحيانًا الكرمنشاهية، وهــي أقرب إلى الفارسية من اللهجات الواقعة أبعد في الشمال. ولعل نطق هذه القبــائل متأثّر بالگورانية- وهي لغــة إيرانيــة[1] جنوبي قزوين تنقرض تدريجيًا- ولكنها تستعمل في مناطق نائية

[1] - الصواب: لهجة كردية عريقة جدًا- المترجم.

مثل جبال هَوْرامان Hewraman (أورامان) Auraman [1] بين العراق وإيران. وإن معظم أبناء هـذه القبـائل يرتـدون زيًّا عربيًا معدَّلاً وألبسة تشبه تلـك الـتي يرتـديها العـرب والتركمان في العراق.

- وتضم المجموعة الثانية قبائل: جوانرود، جاف، سالاس، وهم يتكلمون بلهجة جاف، ويرتدون سروالاً فضفاضًا ومنتفخًـا كالكيس، مثل زيّ سكان الوسط، وسكان شمـالي العـراق، وسكان جبال إيران، وإن قبيلة جاف تحتفظ بعلاقات عائليـة وقبلية مع الكرد على الجانب العراقي من الحدود.

ـ <u>كَلْهُور (كبيرة جدًا، حوالي 200000):</u>

هي واحدة من أضخم قبائل كردستان، تسكن على طرفي الطريق الذي يربط كرمنشاه بخانقين في العراق، وقبيلة كلهور التي تعد أكثر من عـشيرة وفخذ تتكلم لهجة مختلفة عن لهجة كرمنشاه، وهي لهجة أقرب إلى الفارسية، وهم مسلمون شيعة مثل معظم الإيرانيين، وقد أصبح الكلهور أكثر فـأكثر بدون نسبة قبلية، ونحن غير قادرين على تحديد هوية السجاد الكلـهوري، ولكن من المحتمل أنهم أنتجـوا قِطعًا وجـدت في نقابة عمـال كرمنشاه، مثل جيرانهم قبيلة سنجابي .

ـ <u>سَنْجابي (كبيرة ــ حوالي 50000):</u>

---

[1] – تقع فيها مدينة زهاو (زهاب) التي تسمى في المصادر الإسلامية حُلْوان– المترجم.

السنجابيون أكثر كردية من منافيسهم التقليـــدين (الكلـــهور)، وتقـــع منطقتهم القبلية الرئيسة على بعد حوالي (40) أربعـــين كيلـــومترًا غـــربي كرمنشاه، لكن الرحّل منهم ينتقلون مع قطعانهم كل شتاء إلى جهات قرب الحدود العراقية أو عبرها كما كان الأمر في السابق، ولا شك أن ذلك رفع من شأن نسجهم التقليدي، لحاجتهم إلى الأمتعة الخاصة بالحيـــاة الرعوية، مثل الحقائب والكِليم[1] وأغطيـــة السرج المزركشة، ومن الجلي أن خانات قبيلة سنجابي انتقلوا إلى هـــذه المنطقة منذ مئتي ســـنة مـــضت، ووسّـــعوا سيطرتهم على حساب السكان الناطقين بالگورانية الذين التحقـــوا بطائفـــة (أهلي حق) المجاورين للگوران.

والعائلة الأرفع شأنًا بين قبيلة سنجابي تحمل اسم (بختيار)، وبطبيعة الحال إن (بختيار) أيضًا قبيلة كبيرة تقيم في جنوب شرقي إيران، وتتكلم لغة تنتمي إلى اللورية والكردية، وإن الخانات ومعظم الأفراد اعتنقوا المذهب الشيعي، ولهجتهم شديدة الصلة بلهجة كرمنشاه أكثر من صلتها بلهجـــات المناطق الأبعد في الشمال، هذا رغم أن بعض السنجابيين هم فرع مـــن الجـــاف، ويتكلّمون بلهجة جاف.

وفي الماضي كان السنجابيون ينتجون سجاداً وحقائب كثيرة التنـــوع، وكتب سيـــسيل إدوارد Cecil Edward ســـنة (1940 م) مـــشيرًا إلى

---

[1] - الكِليم كلمة كردية، وهو نوع من البُسُط المستعمل للاستخدام المترلي العـــادي- المترجم.

حدوث تدهور خطير في إنتاجهم، وأرجع ذلك إلى ارتفاع ثمن الصوف، والأرجح أن هذا التدهور ما زال مستمرًا.

ـ گُوران Guran (قبيلة كبيرة):

قبيلة كبيرة تقيم في شمالي الطريق العام الذي يربط كرمنشاه بالحدود العراقية، وهي تنقسم إلى خمس عشائر رئيسة هي: قالْخاني إسبيري Qalkhani Esperi، وقالْخاني بَهْرامي Qalkhani Bahrami، وتُوفانجي Tufanchi، وياسيمي Yasemi، وحَيْدَري Haiddari، ومعظم قبيلة گوران يتكلمون الآن اللهجة الكرمنشاهية، علمًا بأنهم كانوا ذات مرة يتكلمون اللهجة الگورانية، واعتنق معظمهم عقيدة (أهلي حق) الذي هو مظهر متطرف للإسلام الشيعي، ويعتقدون أن الشخصيات الشيعية المقدسة تقمّصوا في أشكال إنسانية عبر العصور.

ومؤسس طائفة (أهلي حق) هو متنبّئ ظهر في القرن السادس عشر للميلاد، ويدعى **سلطان سوحاق** أو إسحاق، وأتباع هذه الطائفة مولعون بالشوارب الطويلة، إضافة إلى مظهرهم اللافت للنظر، ويحتفظ معظم زعمائهم ببيوت لهم في كرمنشاه، مثل زعماء سنجابي والكلهور الآخرين، وليس لمنسوجات قبائل گوران هوية مستقلة في فن السجاد، وهي تُعرف من خلال سجاد سنجابي .

ـ كُولْيائي Kolyai:

يُكتب اسم هذه القبيلة أحيانًا كُولياهي Kolyahi أو قُولياهي Qolyahi، وتقيم هذه القبيلة المتوسطة الحجم في منطقة قُورْفه Qurveh في شمال شرقي كرمنشاه، وهم مسلمون شيعة، ويتكلمون لهجة تنتمي إلى لهجة كرمنشاه، وقد خسروا بسرعة شخصيتهم القبلية، لكنهم كانوا- وما زالوا- من المنتجين الرئيسين لنوع من السجاد هو أصغر شكلاً من السجاد المنسوج في منطقة همذان.

ـ غاشْكي Gashki وباشُوكي Bashuki:

قبيلتان صغيرتان تقيمان على بعد (50 - 60) كم شمالي مدينة كرمنشاه، وليس لهم زعماء تقليديون بالوراثة، وهم سنّة وشيعة، ويتكلمون بلهجة جاف ولهجة سنندج، ولعلهم يشاركون في إنتاج السجاد على النمط الكوليائي.

ـ جَوانْرُود Javanrud أو جوانرود جاف (متوسطة الكبر):

هذه القبيلة المتوسطة الحجم هي الفرع الإيراني من قبيلة جاف الكبيرة التي تُرى بأعداد كبيرة عبر الحدود في العراق. والجاف مسلمون سنّة مثل بقية القبائل الكردية في هذا الفصل، وهم يحتلون منطقة واسعة شمال غربي كرمنشاه قرب الحدود العراقية، وتقع منطقتهم بين مدينتي نُوسُود Nosud وپاڤِه Paveh. وظن بعض المؤرخين أن منطقة إقامة قبيلة جوانرود هي المنطقة الأم لقبيلة جاف.

وفي القرن الثامن عشر للميلاد غُلبت قبيلة جاف من قبل الأردلانيين في سِنَه Senna، وبعد ذلك عبرت عشيرة مُرادي Muradi الرحّالة إلى سهل شَهْرَزُور Sharizur في العراق، حيث بسطوا نفوذهم على قبائل عديـــدة كانت تعيش في المنطقة سابقًا. إن العائلات المتزعّمة على جـــانبي الحـــدود كانت تدعي بَگ زَاده Begzadeh، ويستخدم الأفراد لقب (بَگ) Beg، و في منطقة بافِهْ Paveh قبيلتان بينهما قرابة تُصنَّفان ضمن قبيلة جوانرود، هما قبيلتا: إناقي Inaqi، وإيماني Imani.

ولقبيلة جـــاف في إيران والعراق رصيد في فن السجاد، إلى جانب عدد كثير التنوع من المنسوجات، لكن هذه القبيلة مشهورة بصنع حقائب السرج الوبرية التي كانت علامـــة متميّزة في كثير من صفاقها خلال أعوام (1920 م) و(1930 م)، وكانت كقطع قماش مخرّقة، والآن أصـــبحت هـــــذه الأنواع نادرة أكثر فأكثر.

ـ <u>قبائل سالاس</u>:

بين قبيـــلة سنجابي في الجنوب وقبيلة جوانرود في الشمال ثمـــة ثـــلاث قبائل متوســـطة الصغر هي: باباجـــــاني Babajani (وهـــي الأكـــبر)، وقُبـــادي Qobadi ووالادبگي Waladbegi، وكانت هـــــذه القبائـــل الثلاث تُعرف كمجموعة (سالاس)، وكانت أيضًا فرعًا أصيلاً مـــن قبيلـــة جاف، وتتكلم بلهجـــة جـــاف، كما أهم مسلمون ســـنّة، وكانوا غالبًا ما يُصنّفون مـــع جوانرود، لكن منسوجـــاهم ينبغـــي أن تُـــصنَّف علـــى الأرجح مع جاف.

ـ أوستان كردستان:

عانت مقاطعة كردستان بعض الأحيان من الاضطراب الذي عانته جميع مناطق كردستان إيران الأخرى، ومقاطعة كردستان كانت مركز حكم **بني أَرْدلان** في القرن الثامن عشر الميلادي، وبعيد وفاة آخر حاكم أردلاني سنة (1865 م) أعاد **نور الدين شاه** تأكيد سلطته، وعيّن حاكمًا يمثّله في العاصمة (سِنَه)، ولا يستطيع المرء الحديث عن قبيلة أردلان، ومعظم أفراد السلالة الحاكمة لمدة طويلة. إنهم اهتموا بالإقامة في طهران، حيث اندمجوا بالفرس واحتلوا مناصب رفيعة، تمامًا مثلما انتقل أمراء بابان في السليمانية بالعراق إلى بغداد منذ أكثر من مئة سنة مضت، وتعرّبوا.

إن كثيرًا من الرعايا الخارجين عن تبعيّة أمراء أردلان هم الآن كرد غير قبليين، وينتجون بطبيعة الحال أجمل وأثمن سجاد (سِنة) وأفخر أنواع الكِليم.

وفي شمال شرقي (سِنَه) يكون النسج من نمط مقاطعة بيژار Bijar التي يُعدّ سكانها غير قبليين أيضًا.

إن كرد مقاطعة كردستان يتكلمون لهجات متنوعة، معظمها تتفاوت بين اللهجة الكرمنشاهية في الجنوب والسورانية المتكلَّم بها في مهاباد إلى الأبعد شمالاً، ومعظم قبائل هذه المقاطعة يقيمون غربي الطريق المتّجه من الشمال إلى الجنوب الذي يصل سِنَه بمهاباد وكرمنشاه.

وقائمة القبائل الكبرى المقدَّمة أدناه تعرض صفات موجزة لأهم الوحدات القبلية الهامة:

ـ <u>قبائل كردستان أوستان</u>:

- **قبائل بانه:**

– بَهْرام بگي: متوسطة.

– أحمدي: متوسطة.

– لُطْف الله بگي: متوسطة.

– أُوسْمان بگي: متوسطة.

- **قبائل مَرِيوان:**

– مِيران بگي: صغيرة.

– محمد كريم بگي: صغيرة.

– كُوهْنَ پوشي: صغيرة Kohnepushi.

– حَيْدَر بگي: متوسطة.

– فاتالي بگي: صغيرة Fatalibegi.

- **قبائل هَوْرامان:**

– لاهُوني (جعفر سلطاني): ضخمة.

– بَهرام بگي: متوسطة.

- حسن سلطاني: متوسطة الصغر.

- مصطفى سلطاني: متوسطة الصغر.

- **مجموعات(الشمال إلى الجنوب):**

- تِيلكُوه Tilekuh: متوسطة الصغر.

- حَمَه ويسي: صغيرة.

- سَرْشِيف (مقاطعة): متوسطة الصغر.

- خُورْخُورا: صغيرة جدًا.

- محمود سلطاني: صغيرة.

- سلطان بانَه: صغيرة.

- شاهْ پاراسْت: صغيرة.

- جَلالي: صغيرة جدًا.

- غالْباهي: صغيرة.

- ماندُومي: صغيرة.

- زَنْدي: متوسطة.

- نَقشبَنْدي سيّد: صغيرة.

-كامانْگار: Kamangar.

ـ **قبائل بانه** Baneh:

تقيم قرب مدينة بانه أربع قبـــائل رئيسة، ومجموعات عشائرية صـــغيرة تدعى أحيانًا **اتحاد قبائل بانه**، ويدعى زعيمها **بگزاده بانه**. وإن حَمَه رشيد خان مع أنه زعيم قبيلة صغيرة، فرض سلطته على معظم بگـــزاده خـــلال حركة الحكم الذاتي في بداية (1940 م)، إن هذه المنطقة الجبلية ولّـــدت الروح الاستقلالية والولع بالقتال.

ــ قبائل مَرِيوان Marivan:

القبيلة الأكثر نفوذًا من هذه القبائل الخمس هـــي قبيلـــة حَيْـــدَربگي Haidarbegi، وتدعى أحيانًا كاني ساني Kani Sani. إن حاكم مريوان محمد كاني ساني وقف ضد حَمَه رشيد خـــان حينما فرض هـــذا الأخـــير نفوذه على المنطقة خلال الفترة (1942 – 1944 م)، ونظـــرًا لموقعهـــا الحدودي المنعزل احتفظت قبيـــلة مريوان بطرقـــها التقليـــدية في الحيـــاة، والمورد المالي الرئيسي لزعماء هذه القبيلة هو التبغ، لكن دخلهم زاد بفضل التهريب عبر الجبال إلى العراق.

ــ قبائل هَوْرامان (أُورامان):

تقع مواطن هذه القبائل الأربع جنوبي مَرِيوان في جبال عالية ووديـــان خصيبة، وتختلف لهجتهم عن لهجة جيرانهم الكرد، وهي تنتمي إلى الگورانية القديمة المستعملة في النصوص الدينية لعقيدة (أهلي حق)، وتتفـــرع قبيلـــة هورامان إلى فرعين رئيسين هما: لاهوني Lahuni وتَخْت Takht، ويشتمل

فرع لاهُوني على قبيلة جعفر سلطـــاني الكبيرة، ويتكوّن فرع تحـــت مـــن القبائل الثلاث الصغرى الباقية.

وقد اشتهر هؤلاء الجبليون الأقويـــاء البنيـــة بـــشجاعتهم وأغـــانيهم وأشعارهم، وكثير من الهورامانيين أنصار متحمسون لشيوخ النقـــشبندية في بيارا Biara على الجانب الحدودي، ويتزعمها الآن **الشيخ عثمان**، وهـــم ينسجون سجادًا بعضه مستوحى من أنماط سِنَه، لكن شكله مختلف.

ـ <u>مجموعات قبلية:</u>

صُنّفت هـــذه القبائل كمجموعات احتفظت ببنية قبلية تقليدية على نحو أقل من القبائل الحدودية النائية، وهذه المجموعات تتكوّن من القبائل الآتية: تيلكُوه Tilekuh وگالبـــاهي Galbahi وزَنْدي Zandi، وثمة قبائل أخرى صغيرة لم تُصنَّف.

ـ <u>شيوخ النقشبندية:</u>

إن أتباع الشيخ عثمان وعائلته يحتلون منطقة حدوديـــة إســـتراتيجية، ويمارسون نفوذًا أكبر مما يتناسب مع عددهم وقراهم، وقد أمـــضى ذلـــك العبقري الغريب الأطوار **سون** Soane عدة أشهر من سنة (1908 م) في حلبچة بالعراق ككاتب فارسي للسيدة **عادلة خـــانم** زعيمة قبيلة جـــاف، وقام خلال ذلك برحلة إلى بيارا، ليتغلّب على شكوك شيخ كان قد قابله في استانبول قبل القيام برحلته التنكرية إلى الشرق.

غير أن زيارة سون لبيارا لم تنجح، ورُدّت عليه هداياه المؤلفة من قطـــع السكّر، وفي فترة أحـــدث كان شيوخ النقشبندية هؤلاء، بما فيهم الـــشيخ علاء الدين وولده الشيخ عثمان، حسني الضيافة للرحّالة الأوربيين، هـــــذا على الرغم من أن مواطن إقامتهم انتقلت من إيران إلى الجانب العراقي مـــن الحدود بسبب تبدّل الظروف السياسية.

2
القبائل الكردية
في غربي أذربيجان

إن هذا القطاع الشمالي من كردستان الإيرانية في أوستان من أذربيجان الغربية مهم جدًا في التاريخ الكردي الحديث، وفي هذا القطاع دارت المعارك خلال الحرب العالمية الأولى، وفيه كان نشوء **جمهورية مهاباد**، ذاك النشوء القصير العمر والصعب الوجود سنة (1946 م)، وفي أوستان Ostan تقيم القبائل الضخمة وهي: جلالي وشِكاك وهَرْكي في الشمال. وقبائل: مَنْگُور Mangur ومامَش Mamash ودِهْبُوكري Dehbokri إلى الأبعد جنوبًا، وثمة كرد غير قبليين كثيرون يقيمون في مهاباد وساقز وفي أورميا (رضائية)، وعلى الحافة الشرقية حيث يمتزج الكرد بالإيرانيين المتكلمين بالتركية.

إن هذه القبائل، إضافة إلى المقيمين في الجانب الآخر من الحدود العراقية والتركية، يحتلون منطقة تشكّل قلب كردستان، وإن تصنيفنا للمجموعات القبلية الضخمة ينقسم بين سبع عشرة قبيلة في الجنوب الأوسط من أذربيجان، وبعضها صغير نسبيًا، وتسع من قبائل شمالي أذربيجان هي بين متوسطة الحجم وكبيرة الحجم، وتُعدّ من قبائل شمالي أذربيجان.

قبائل الجنوب:

- گافُورْك Gavurk- مهاباد: صغيرة.
- گافُورْك- سردشت: متوسطة.
- كالاس Kalas (قبائل منطقة كالاس): صغيرة.
- آلاّن Allan (قبائل منطقة آلاّن): صغيرة.
- مَلْكاري Melkari: صغيرة.
- بَرْفاجي Beerfaji: متوسطة الصغر.
- باسْكي كولاساه Kolasah: صغيرة.
- لُطف الله بگي: صغيرة.
- گافُورْك- ساقِّز: متوسطة.
- دهْبُوكُري: كبيرة جدًا.
- فَيض الله بگي: كبيرة.

قبائل الوسط:

- ماماش عشايري: كبيرة.
- ماماش قادري: متوسطة الكبر.
- پيران Piran: متوسطة.
- مَنگور: كبيرة.
- أُوجاغ Ojag: صغيرة.

- قَرَه باباخ (تركية): كبيرة.

قبائل الشمال:

- جَلالي: كبيرة جدًا.
- حَيدرانلو: كبيرة.
- مِيلاني: كبيرة.
- كُور حَسّانلو Koor Hassanlu: متوسطة.
- شِكاك: كبيرة جدًا.
- بَگْزاده: متوسطة.
- هَرْكي (فرع إيران): كبيرة.
- زَرْزا: متوسطة الكبر[1].
- سادة شمدينان: متوسطة.

معظم القبائل المهمة في هذه القائمة وُصفت فيما يلي:

قبائل سَرْدَشْت:

تقع سردشت، مثل (بانه)، بعيدًا في الجنوب، وهي مدينة المركز لمنطقة قبلية معزولة، يحمل فيها الزعماء لقب (آغا) أكثر من حملهم لقب (بَـگ)،

[1] - لعلها اختصار لاسم قبيلة (زرزاري) التي تنتمي إليها أسرة البرامكة الشهيرة في العصر العباسي الأول، ذلك ما أفاده حفيدهم القاضي والمؤرخ ابن خلّكان- المترجم.

ولهجة هذه القبيلة هي السورانية القريبة من لهجة مهاباد، وقد ضعف التماسك القبلي في بيئة المزارعين خلال السنوات الحديثة، بتأثير المشكلات الاجتماعية التي دقّت إسفينًا بين رجال القبائل وزعمائهم الإقطاعيين.

دِهْبُوكْري:

ترجع هذه القبيلة الكبيرة والرفيعة المقام بأصولها إلى قبيلة موكري Mokri التي كانت تتمتع بسلطة عليا في المنطقة خلال القرن السادس عشر الميلادي، واللهجة السورانية- الموكرية هي اللغة الأدبية السائدة في المنطقة، وهي قريبة جدًا من لهجة السليمانية في الجانب العراقي من كردستان.

والمركز المدني الرئيسي للموكري هو مدينة مهاباد (صاوجبلاق) Sauj Bulaq ومدينة بُوكان، وتتركّز الزعامة في ثماني عائلات هي: إيلخاني زاده، وقَهْرَماني بُوكان، ومعروفي، وبيازيدي مهاباد، وكريمي مهاباد، وكُوم قاله Kum qaleh، وآليار (علي يار) أنبار، وشيخ آغايي مِيَاندُوآب.

وفي الفترة الواقعة بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر نافست قبيلة موكري قريبتها اتحاد بِلْباس Bilbas، مع أنهما على الأرجح فرعان من قبيلة واحدة، ولقبيلة موكري حضور واضح في التاريخ الفارسي كحاجز حدودي وكمؤيدين، أو كخصوم لشاهات عديدين، وفي عهد قيام جمهورية مهاباد سنة (1946 م) حدث انشقاق في قبيلة موكري؛ إذ أيّدت بعض العائلات والشخصيات الجمهورية، وآخرون، ومن ضمنهم بعض من الإيلخاني زاده، إما وقفوا على الحياد، وإما أنهم أيّدوا الشاه.

وتحتل قبيلة دهبوكري منطقة منفتحة نسبيًا، وقد دبّ فيها الاضــطراب والخلافات الاجتماعية من قبل المزارعين والخلافات الاجتماعية، وليس ثمــة سجاد نسج في مهاباد لسنين طويلة، ولكن من المحتمل أن يكون دهبوكري من بين أولئك الذين أنتجوا سجاد صاوچبلاق في بدايات القرن العشرين (ما زال السجاد والكِليم يُنسجان في المنطقة).

گافُورك ساقِّيز Gavurk Saqqiz:

هي فرع مستقل من قبيلة گافُورك، وتقيم جنوبي أذربيجان قرب ساقّيز، وهي متوسطة الصغر، وتتزعّمها عائلة جــاوان مَرْدي Gavanmardi من قرية تامُوتا Tamuta.

گافُورك مهاباد:

هذا هو الفرع الثالث من قبيلة گافُورك تقيم قرب مهابــاد، وفي ســنة (1946 م) قدّمت(300) ثلاثمئة فارس تحت قيادة عزيــز آغــا دعمًــا لجمهورية مهاباد الكردية، وفعل الفرعان الآخران من گافورك الأمر نفسه، ومن المهم جدًا معرفة ما إذا كانت الفروع الثلاثة من گافورك ما زالت تُنتج الكِليم والسجاد، وما إذا كانت أنماط نسجها متماثلة.

مَنْگُور Mangur:

تحتل هذه القبيلة الضخمة قرًى في جنوبي مهاباد، وتمتد مناطق إقامتــها لتحاذي الحدود العراقية، وتتجاوزها في بعض المناطق، وهي تكوّن اتحـــاد بِلْباس بتحالفها مع قبائل پيران Piran ومامَشْ Mamash وأُوجاغ Ojag،

وأسهمت هذه القبيلة في قيام جمهورية مهاباد بحوالي (900) تسعمئة فارس، تحت قيـادة ثلاثة فروع مختلفة هي: عبـد الله بايزيدي، وعلـي خـان إبراهيم سالاري، وسالم آغا أوجاوغي، وغالبًا ما عوملت قبيلة أوجـاغ الصغيرة على أنها قسم من منگور.

پيران Piran:

تستقر هذه القبيلة المتوسطة الصغر على الحـدود الإيرانية- العراقيـة في منطقة خانه Khaneh. وفي سنة (1946 م) أسهمت بثلاثمئـة فـارس في جمهورية مهاباد تحت قيادة زعيميها محمد أمين آغا وكاراني (قَرَني) آغـا، ومنطقتها القبلية تقع وسط مجمّع لقاعدة الجيش الإيراني، وأنـشيء هـذا المجمَّع في أواخر سنة (1950 م).

مامَشْ عشايري:

تسكن هذه القبلية الضخمة جنوبي سهل سُولْدُوز Solduz، وفي وادي خانه، وهي ترتبط من حيث الأصول بقبيلة مامَشْ قادري، ولكنّ الفـرعين الآن منفصلان تمامًا، وغالبًا ما يكونان في حالة خصام، وإن الزعماء الـذين يحملون لقب (أمير عشائري) يقيمون عادة في قرية (قالـه باسْـفَه) Qala Pasveh، وقد وقفوا بشكل كلي إلى جانب جمهورية مهاباد.

لكن قبيل سقوط مهاباد انضموا إلى قبائل شكاك ومَنگـور وهركـي، وعملوا ضد الجمهورية، وذلك حينما أصبح واضحًا أن السوفيات كـانوا ينشرون الإيديولوجيا الشيوعية بين أفراد قبيلتها، وكانوا على خـصام مـع

البارزانيين الذين قتلوا عدة أفراد من العائلة. إن قبيلة مامش أنتجت السجاد، لكن ليس معروفًا ما إذا كان السجاد الذي ينتجه كل من فرع (عشيري) وفرع (قادري) متجانسًا.

ـ مامَشْ قادري:

تحتل هذه القبيلة الكبيرة موقعًا إستراتيجيًا بين أُوشْنَويه Ushnevieh وخانه Khaneh على الحدود العراقية، ويعيش زعماؤها الآغاوات في قرية جِلْدِيان Jildian، إنهم أيّدوا جمهورية مهاباد، ولعبوا أدوارًا جيدة مع **ملا مصطفى بارزاني**، ويحتفظون بعلاقات مع عدد من القبائل العراقية المجاورة.

ـ قَرَه پاپاخ Qarapapak :

لا نستطيع أن ندع الحديث عن قبائل أذربيجان الجنوبية دونما ذكر قبيلة تركية شيعية كبيرة تحتل واديًا خصيبًا وسفوحَ جبال غربي بحيرة أورميا، وتشمل أرضها القبلية مدينة نَقَدَه Naqadeh وتلّة الحِصن في حسّانلو التي تعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد، ونُقّبت من قبل روبرت دايسون Robert Dyson وفريقه الأركيولوجي من جامعة پنسلفانيا Pensylvania سنة (1950 م)، وسنة (1960 م).

وحسبما تذكر بعض المصادر فإن الاسم الأصلي لهذه القبيلة كان بارشالّو Barshallu، ولكن نظرًا لقبّعاتهم السود الكبيرة المصنوعة من الفراء سُمّوا قَرَه پاپاخ، وتنقسم القبيلة الآن إلى أربعة فروع هي: قَرْهانجي

Farhangi، خُسْرَوي Khosravi، بارشالّو، أمير فلاح Amir Fallah؛ والفرعان الأولان منها هما الأكثر أهمية.

وكانت قبيلة قَرَه پاپاخ تقيم أصلاً في سهب مُوغان Moghan[1] ومناطق بُورشالو Bourchalu في القوقاز، ولكن في بداية القرن العشرين أعادت حكومة طهران توطينها في مناطق إقامتها الجديدة، باعتبارها قبيلة مسلمة شيعية تحقق التوازن مع الكرد السنة المجاورين، وهم يتكلمون الآن بالكردية والتركية (الأذرية)، وغالبًا ما يمتزجون بالكرد، وإن ابنة أحد زعمائهم، وهو **غلام رضا خُسْرَوي**، تزوّجت أحد أفراد عائلة أسياد شمدينان النقشبنديين.

---

1 – الأرجح أن لهذا الاسم علاقة بقبيلة (المُوغ)الميدية، وكانت تتألف منها طبقة الكهنوت في الديانة الكردية القديمة، سواء أكانت الأزدائية أم الزردشتية، وتعني كلمة موغ: (العارف/ العالم)، وقد سماهم اليونان (ماغوس Magos بإضافة اللاحقة (س) حسب طريقة اليونان في لفظ الأسماء، وسماهم العرب (المجوس)، والأمر الذي جعلنا نرجح علاقة سهب موغان بالموغ الميديين أن أذربيجان- واسمها القديم (أثروبايكان)- نفسها كانت ميدية، بل كانت تسمى ميديا الكبرى، و لم تصبح تركمانية بالتدريج إلا بعد الغزو السلجوقي في القرن الرابع الهجري وما بعده- المترجم.

4
القبائل الكردية
في شمالي أذربيجان

شمالي أذربيجان وجنوبي أذربيجان منطقتان مختلفتان، تفصلهما حدود ثقافية ولغوية تقسّم كردستان:

- ففي الجنوب تنتمي اللهجة المستعملة إلى السورانية أو الموكرية أو الكردية الجنوبية البسيطة.
- وفي الشمال تستعمل اللهجة (البهدينانية)، وهي تسمّى (الكرمانجية) في تركيا، وهناك في شمالي أذربيجان يرتدي الرجال زيًا مختلفًا عن السروال الفضفاض المنتفخ الذي يُرتدى في الجنوب، إنه زي من تشكيلة أنبوب الموقد التي تكثر في الشمال، هذا مع العلم أنه كلما تحرك المرء نحو الشمال الغربي وجد أن معظم الكرد من سكان المدن والكرد غير القبليين، ولاسيما الشبان منهم، يفضّلون الزي الجنوبي، معتبرين بوضوح أن الزي الشمالي ريفي وساذج.

وعلى وجه الإجمال فإن قبائل الشمال ذات شخصية قاسية وسلوك خشن أكثر من تلك التي تسكن بعيدًا في الجنوب، وربما انعكس ذلك في نسجهم الذي أطلق عليه موم فورد Mumford وهاولي Hawley مصطلح (بربري).

ونسبة الكرد القبليين إلى غير القبليين في شمالي أذربيجان أعلى من أي مكان آخر، وهنا تمتد المناطق الكردية بشكل ضيق، إلى حد ما، غربي بحيرة أورميا وشمالي الحدود السوفياتية، وأضخم هذه القبائل الشمالية وأهمها هي: شِكاك، وهَرْكي، وجَلالي.

ـ **زارْزا Zarza**:

إن هذه القبيلة المتوسطة الصِّغر تحتل حوالي (20) قرية قرب أُوشنويه.

ـ **هَرْكي** (هارْكي) Herki (Harki):

إن قبيلة هركي المقيمة في إيران هي فرع من قبيلة رحّالة كبيرة، يقيم القسم الأكثر منها في العراق، وكان زعيمها لسنوات كثيرة هو راشد بك (راشد آغا جَهانگاري Jahangary)، المقيم في مدينة أورميا (رضائية). وتنقسم قبيلة هركي في إيران إلى ثلاثة فروع رئيسة هي: فرع **مَندان** Mandan، وهو الفرع الأكبر ويقودها راشد بك. وفرع **سَدان** Sedan. وفرع **سَرْهاتي** serhati أو (سِهاتي) Sihatti.

وقد زوّد راشد بك جمهورية مهاباد بحوالي ألف فارس سنة (1946 م)، ويحمل الزعيم الهركي الآخر اسم **زَرُوبگ** Zerobeg، وتحت إمرته أكثر من (700) من الفرسان، وله شهرة تناسب هذا العدد من الأتباع.

وهركي إيران شبه رعاة، ينتقلون إلى المراعي العليا صيفًا، وإلى عهد قريب كان قسم من هركي العراق يجلبون قطعانهم عبر الممرات العالية إلى المواقع القبلية قرب الحدود داخل إيران. وقد دُرس نسج هركي بالتفصيل في أثناء الحديث عن فرع العراق.

ـ **بَگزاده** Begzadeh:

إن هذه القبيلة المتوسطة الصغر شديدة القرابة مع الهركي، وتحتل جزءًا من وديان تَرْگاوار Tergawar ومِرْگاوار Mergawar العالية والخصيبة، وفي الحقيقة كان زَرُوبگ هركي هو زعيم بگزاده.

ـ **شِكاك** shikak:

هي قبيلة ضخمة وذات نفوذ، تحتل منطقة إستراتيجية في قلب شمال غربي أذربيجان، وتنقسم إلى فرعين رئيسين هما: فرع عبدُوئي [عَبدُويِي]، وفرع كاردار، وزعماء شِكاك ينتعلون أحيانًا أحذية طويلة، ويرتدون اللباس الخاص بركوب الخيل، ولعلهم تأثروا في ذلك بصلاتهم مع الروس خلال الحرب العالمية الأولى.

ويتزعّم **طاهر خان** فرع عَبْدُوئي، وهو ابن إسماعيل آغا سِمْكو، أحد أبرز الشخصيات زمن الحرب العالمية الأولى. والأقسام الأخرى من عبدُوئي

هي:أُوتَمـــاني Otamani، إيفـــاري Evari، شُـــكْري shukri، نَمـــاتي nemati، داري Dari.

ويتزعّم فرع كاردار **عَمَر خـــان**، وقد أصبح زعيمًا بعـــد مقتل سِمْكو سنة (1923 م)، وحينما توفّي عَمَر خان سنة (1958 م) لم يظهر زعيم ذو مكـــانة بارزة، والأقسام التي تنتمي إلى كاردار هـــي: دُولان Dolan، العشيرة الحاكمة التي يقيم زعمـــاؤها في قريـــة زِيمْدشـــت Zimdasht، وفاناك Fanak، وپاس آغـــا Pas Agha، ونِيـــسان Nisan، وخَلَـــف Khalaf، وخِـــضْري Khedri، وگُورِيـــك Gurik، وبُوتـــان Butan، وهُونـــاره Honareh، شـــاپيراني Shapirani، وپاجِيـــــك Pachik، ومُوفاقاري Movaqari.

إن شِكاك التي كانت بقيـــادة **عَمَر خان** كانت عنصرًا رئيسيًا في القوة القبلية الداعمة لجمهورية مهاباد، لكن عَمَر خان أصبح مرتابًا في المرامـــي السوفياتية بعد ظهور فيلم سوفياتي يصوّر انتصار الفلاحين علـــى ســـادتهم الإقطاعيين. وفي صيف سنة (1946م) انضم إلى زعماء قبلـــيين آخـــرين، للتقرب من الحكومـــة الإيرانية بوســـاطة القنصلية الأمريكـــية في تبريـــز، وقام هـــو وزملاؤه ببعض التأثير الذي نجم عنـــه سقوط جمهورية مهابـــاد في ديسمبر/كانون الأول (1946 م).

وكانت قبيـــلة شِكاك تنتـــج، خـــلال النـــصف الأول مـــن القـــرن العشـــرين، كثيرًا من السجاد ذا المواصفـــــات القبلـــية الرفيـــعة، كمـــا أن نسجـــه المعاصر جـــدير بالدرس والتحقيق.

ـ **كُورحسّانلو** Koor hassanlu:

بين قبيلة شكاك ومِيلان Milan تقيم قبيلة كُورحسّانلو الصغيرة الـــتي كانت تنضوي تحت لواء زعامة عَمَر خان شِكاك سنة (1940م)، ومع أنها تقيم أصلاً في تركيا فإن مارك سايكس لم يصنّفها سنة (1908 م).

ـ **مِيلان** Milan:

قبيلة مِيلان متوسطة الحجم شبه رحّالة، تنتقل صيفًا مـــن مـــشاتيها في الشمال قرب قبـــيلة جـــلالي في الجنوب الغـــربي إلى المراعـــي العـــــالية (زُوزان) قرب الحدود التركية بـــين سِـــيا جـــــــاسمة Siah Chasmah وقُتُرQutur، وتزرع قبيلة مِيلان القطن والأرز والقمح، وتمتلك قطعانًا كبيرة من الغنم والماعز التي تشير على الأقل إلى أنهم ينتجون بعـــض المنـــسوجات القبلية، ويطلق اسم مِيلان في العـــادة على المجمـــوعة القبلية الأصلية الـــتي ينتمي إليها كثير من القبائل المقيـــمة في تركيا، وقد تكـــون قبيلة مِـــيلان جزءًا من تلك المجموعة.

ـ **حَيْدَرانلو** Haidaranlu :

تقيم قبيلة حيدرانلو المتوسطة الحجم بين المِيلانيين والجلاليين، وهي فرع من قبيلة كبيرة جدًا تمتد مواطنها عبر الحدود إلى شمالي بحيرة وان في تركيا.

ـ **جَلالي** Jalali:

قبيلة جلالي كبيرة جدًا، وهي تقيم في الزاوية الشمالية الغربية من إيران على الحدود مع الاتحاد السوفياتي، وقد صنّفها **مارك سايكس** سنة (1908

م) ضمن قبائل مثلث العمادية في شـــمالي العراق[1]، وهـــذه المنطقة تشكّل الآن الحـــدد العراقية- التركـــية، وقد ساهمت بشكل واضح في النشاطات المعـــادية للدولة التركية سنة (1920 م)، وفرّت عبر الحدود إلى إيران.

وخلال أشهر الشتاء يحتل الجلاليون القشلاغ (المشاتي) الواقعـــة علـــى الحدود السوفياتية على نهر آراس، وفي أبريل/نيسان ينتقلون إلى المـــصايف العالية (يايْلا yayla) في مقاطعة آواجِك Awajik على الحدود الإيرانيـــة- التركية، ويتفرّع الجلاليون في العادة إلى عشرة فروع هي: علي مُحُولي Ali Moholi، بَلَكانْلو Belekanlu، قاندِكانلو Qandikanlu، حَسُو خلف Hasow khalaf جنّي كانلو Jinni kanlu، خـــــالي كـــانلو Khali Kanlu، مِسْري كانلو Misri Kanlu، أُوتـــايلو Otailu، قزِلبـــــاش Qizilbas ، ســـاكان Sakan. وزعـــيم فرع خالِيكانلو هو عـــادة رفيع الشـــأن أو (خـــان)، وبعض الفروع يتزعّمها آغـــاوات، واسم قبيلة مثل (قزلبـــاش) تشير إلى أن بعض الجلاليـــين مسلمون شيعة.

وبما أن الجلاليين يقيمون أصلاً في تركيا فإنهم يتكلمون لهجة متأثرة بالتركيـــة، ويميـــلون إلى ارتداء اللبـــاس التركي الشبيه بالأوربي أكثر من ارتداء الزي الكردي التقليدي، وقد انضموا إلى قبيلة مِيـــلان في دعم جمهورية مهـــاباد، لكنهم قطعوا علاقتـــهم بها حين وقف عَمَر خـــان شكاك مع الشاه محمد رضا بهلوي.

---

[1] - كردستان الجنوبية- المترجم.

ـ شِكاك (سادة) شمدينان:

بمحاذاة قبائل شمالي أذربيجان أقام أتباع سادة نقشبندية شمدينان (نهري) في تركيا، وتُرجع هذه العائلة نسبها إلى النبي محمد عبر **الشيخ عبد القادر الگيلاني**، شيخ الطريقة الصوفية القادرية، وقد تحوّلوا إلى الطريقة النقشبندية في القرن التاسع عشر الميلادي. لكنهم ظلوا يحملون اسم (گيلاني).

و**سيّد طه** هو ابن **الشيخ عبيد الله** زعيم ثورة (1881م)، وقد أيّد البريطانيين في الحرب العالمية الأولى، لذا عُيّن حاكمًا على راوندوز في العراق، وانتقلت الزعامة الدينية إلى حفيد آخر هو الشيخ عبيد الله أفندي الذي عبر من العراق إلى إيران سنة (1941 م)، وأقام في مقر العائلة في وادي مَرْگاوار Mergawar.

وفي سنة (1945 م) كان أتباع الشيخ عبيد الله في إيران يعادلون قبيلة متوسطة الحجم، ولقد لعبت مجموعة أخرى في العراق تدعى (المهاجرين)، تماثل أتباع الشيخ عبيد الله من حيث الحجم، دورًا متوازنًا في عهد جمهورية مهاباد، واحتفظت بعلاقات اتصال مع القبائل وحكومة الجمهورية معًا، وقد استمر نفوذها الروحي بعد سقوط الجمهورية، حينما سُمح لها بالبقاء في مَرْگاوار تحت مراقبة رجال أمن الشاه الذي توفي سنة (1970 م).

5
كرد خراسان

يعيش عدة مئات ألوف من الكرد في إقليم خُراسان بشرقي إيران، قرب مدينة قوچان Quchan الواقعة شمال غربي مدينة مَشْهَد، ويظهرون في التاريخ الكردي مثلاً للسياسة الفارسية في تهجير القبائل إلى مناطق إستراتيجية، حيث يمكن لهذه القبائل مراقبة قبائل أخرى وكبح جماحها، وفي حالة كرد خراسان كان الدور المرسوم لهم هو كبح جماح الأُوزبك. وكما هو شأن كرد الأطراف الآخرين فإن كرد قوچان قد أنتجوا منسوجات مهمة ومتنوعة.

وحسبما يذكر **فان بروينسن** Van Bruinessen فإن قبائل كرد خراسان ينقسمون إلى ثلاثة فروع هي: **شادلو** Shadlu، **زَعْفِرانلو** Zefiranlu، و**تُوپكالُو** Tupkallu، وهم مسلمون شيعة، ويتكلمون لهجة كرمانجية ممتزجة بالفارسية وبلهجات الشعوب التركية المجاورة، ويخبرنا فان بروينسن أنهم يضمون كردًا من اتحاد جيمشكزك Chemishkezek=Gemiskezek الذين أُرسلوا إلى هناك سنة (1600 م) من قبل الشاه عباس، ومن المحتمل أن كثيرين من هؤلاء الكرد ينتمون من

حيث الأصل إلى مدينة جميش كزك، شمالي ألازيغ Elazig في الأناضـــول، حيث تقيم الآن قبيلة شَفاق Shavak.

ومن الواضح أن كردًا آخرين استقروا قرب قوچان في القرن الماضـــي، وأن هاتين المجموعتين اندمجتا على نحو كبير بالكرد الذين هاجروا من جنوبي القوقاز، حينما احتل العثمانيون تلك المناطق سنة (1576 م).

والحق أن الكرد المهاجرين من القوقاز، إضافة إلى قسم من جيمشكزك، كانوا قد أقاموا بداية في مقاطعة فيرامين Veramin قرب طهـــران، ومـــن هناك انتقل بعضهم إلى خراسان، هذا وإن كرد قوچان والمجموعات الكردية حول فيرامين يستحقون دراسة أعمق وأوسع حول منسوجاتهم التي احتفظت بأنماط النسج في القوقاز ووسط الأناضول.

الفصل الرابع

القبائل الكردية
في
العراق

مدخـــــل

إن هذا الاستعراض للقبائل الكردية في العراق مؤسّس علـــى معـــرفتي الشخصية بعدد منها، إضافة إلى المعلومات المتراكمـــة خـــلال إقـــامتي في كركوك وبغـــداد، والمعلومـــات المستمدة من كتب مطبوعة لكـــل مـــن **مـــارك سايكس** سنة (1915 م)، و **س. ج. إدموندز** C.G.Edmonds سنة (1957 م).

ورغم أن معظم سجاد خوزستان في إيران الذي يصل إلى الأسواق الأوروبية هو من نسج كرد غير قبليين، أو نسجتها قبائل صغيرة تقيم في أطراف كردستان، فإن إنتاج السجاد في كردستان العراق يتمركز بين القبائل الكبيرة، وخاصة الفروع الرحّالة منها، ويمكن تقسيم هذه القبائل إلى مجموعتين رئيستين:

- المقيمون جنوبي خط الموصل- أربيل- راوندوز.
- المقيمون شمالي هذا الخط.

1

المجموعة الأولى

(جنوبي خط الموصل- أربيل- راوندوز)

تتكلم هذه المجموعة باللهجة السورانية أو السليمانية[1]، في حين يتكلم الكرد الشماليون البهدينانية (اللهجة الكرمانجية)، ويدور كثير من قبائل الجنوب في فلك الثقافة الفارسية، في حين أن للذين يقيمون في الشمال صلات بالتقاليد التركية.

والحقيقة أن العائلات الحاكمة في عدد من القبائل الجنوبية الهامة ترجع أصلاً إلى الجانب الإيراني من الحدود، وقد اندمجت في الجانب العراقي خلال القرن الثامن عشر فقط.

وتستأثر المنطقة الجنوبية بالمدن الهامة، وهي أربيل والسليمانية وكركوك، والأخيرة هي نصف كردية تقريبًا[2]، وهذه المنطقة هي الموطن الأم لقبيلة **جاف** Jaf الكبيرة، ولقبيلتي **ديزائي** Dizai و**بِيشْدَر** (پيژدَر) Pizhdar.

---

[1] – نسبة إلى مدينة السليمانية في كردستان الجنوبية– المترجم.

[2] – هذه شهادة من الكاتب تؤكد أن مدينة كركوك ذات أغلبية كردية، وتفنّد المزاعم التي تقول إن كركوك مدينة ذات أغلبية تركمانية أو عربية، لأنه إذا كان نصف سكان المدينة من الكرد، فهذا يعني بالضرورة أن النصف الآخر يتوزع بين التركمان والعرب والكلدان والآشوريين، وأن أية قومية من هذه القوميات لا تشكّل الأغلبية في المدينة، لا بل يعني أن أية قومية من هذه القوميات لا تشكّل ولو نصف عدد سكانها.

ثم لا ننس أن الكاتب عاش في العراق خلال الثمانينيات من القرن العشرين، وتعود معلوماته إلى تلك الفترة، وكانت سياسة التعريب في كركوك وغيرها من المناطق الكردية المحاذية للمناطق العربية قد بلغت أوجها حينذاك، فإذا كانت كركوك نصف كردية تقريبًا بعد بدء سياسة التعريب، وبعد ترحيل

إن المنطقة الشمالية لا تضم مراكز حضارية تستحق الفخر، لكنها تضم البارزانيين المولعين بالقتال، وقبيلة هركي الرحّالة الضخمة، وخليطًا من الكرد، والإيزديين والمسيحيين شمالي الموصل، هذه المدينة التي تعدّ مدينة عربية، وتسكنها أقليات كردية ومسيحية.

1- الكرد الجنوبيون:

طوال سنين كثيرة كانت السليمانية (سليماني) عاصمة ثقافية وسياسية لكردستان العراق، وعلى أية حال تغيّر الأمر، وأصبحت مدينة أربيل هي الآن عاصمة الحكم الذاتي في المنطقة الجبلية في العراق. وكانت السليمانية هي مركز الحكم لإمارة بابان Baban من القرن السابع عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، ولذا فإن الكرد الجنوبيين في العراق يُدعون بالكرد البابان، إشارة إلى الرابطة الثقافية واللغوية أكثر من الرابطة السياسية.

وبعد زوال إمارة بابان وقعت منطقة السليمانية في دائرة نفوذ السادة القادرية المجاورين لقرية بَرْزِنجي Barzinji. وكان زعيم هذه القبيلة هو **الشيخ محمود** الذي اتخذ لقب ملك كردستان بعد الحرب العالمية الأولى، وعاش إلى سنة (1950 م)، وكان يمثّل تهديدًا دائمًا للسلطات الحكومية، وكان ابنه **شيخ بابا علي** وزيرًا في حكومات بغداد، ولكنه كان يمضي معظم أيام حياته في لندن.

عشرات الآلاف من الكرد عنها، وتوطين العرب محلّهم، فكم كانت نسبة الكرد فيها إذًا قبل سياسة التعريب؟!- المترجم.

وثمة عائلة دينية أخرى، هي شيوخ النقشبندية في بيارا Biara، لعبت دورًا دينيًا وسياسيًا على الحدود العراقية- الإيرانية جنوبي السليمانية وقرب حلبجة، أما القبائل الرئيسة من قبائل جنوبي كردستان العراق فيمكن تصنيفها ضمن ثلاث مجموعات هي:

- الجنوب الأقصى.
- جبال الجنوب.
- وسهل أربيل.

2- كرد الجنوب الأقصى:

يتألف كرد الجنوب الأقصى من قبائل: طالَبَاني، دَاوُدي، بَيّاتي[1]، زَنْكَنَه، شَرَف بِياني، جَبّاري، وكِفْري جاف. وإن هذه المجموعة الجنوبية تتقاسم في معظمها منطقة السهول والجبال المنخفضة مع الكرد غير القبليين ومع العرب، ولا سيما على امتداد الأطراف الجنوبية والغربية، ولم يكن الأتباع القبليون يمارسون عملاً مهمًّا هنا لسنوات كثيرة، والآغاوات والبگوات والشيوخ الذين يحتفظون بالزعامة القبلية على نحو وراثي هم ملاك الأرض بشكل أساسي.

---

[1] – في أصل هذه القبيلة اختلاف، فثمة من يعدّها تركمانية، وآخرون يعدّونها عربية، وقد صنّفها الكاتب ضمن القبائل الكردية كما نرى، علمًا أنه يشير إلى الأصول التركمانية والعربية لبعض القبائل المقيمة في كردستان، ولم يفعل ذلك في حديثه عن قبيلة بياتي- المترجم.

وتسكن قبائل طالباني وداودي وبيّاتي النصف الغربي من هذه المنطقة، وهي منطقة هضاب مرتفعة، ترتفع شرقي الجبال الواقعة على الحدود الإيرانية، وهذه القبائل- باستثناء قبيلة جاف التي ستكون موضوع البحث فيما يأتي- لم تشارك بعمق في السياسات الكردية، أو في التاريخ الكردي الحديث، باستثناء الشخصية البارزة **جلال طالباني**، زعيم أحد الحزبين السياسيين الكرديين الرئيسين، وهذه القبائل لا تعدّ من المنتجين المهمّين للسجاد والكِليم.

3- قبائل الكرد الجنوبية:

- **جاف** Jaf: في بدايات القرن العشرين كانت قبيلة جاف تعد عشرة آلاف عائلة (حوالي ستين ألف فرد) حسبما ذكره **مارك سايكس**، وجاف العراق هم الآن بضع مئات ألوف أقوياء، ومركزهم المدني على الجانب العراقي هو حلبچة، وثمة فروع من القبيلة إلى الأبعد جنوبًا تدعى كِفْري جاف Kifri Jaf. ويُعتقد أن أسرة (بَگْزاده) زعيمة جاف قد دخلت إلى المنطقة في القرن الثامن عشر مع دخول عشيرة مُرادي الرحّالة، أحد فروع قبيلة جاف المقيمة في إيران[1]، وفي سنوات قليلة، وعبر السيطرة على الأراضي وامتلاكها هيمن البگزاده على منطقة واسعة كانت تسكنها قبائل صغيرة، ويقطنها كرد غير قبليين.

---

[1] - كردستان الشرقية- المترجم.

إن س.ج.إدموندز C.G.Edmonds دعا الجــاف بــالكرد الممتازين par excellence، ولا ريب أنها القبيلة الأعظم أهميــة من بين قبائل جنوبي كردستان، وفي سنة (1908 م) عمــل إ. ب. سون E.B.Soane ككاتب فارسي لدى زعيمتهم القبلــية **عــادلة خــانم**. وفي سنة (1984 م) كان بيتها هو الوحــيد الذي ظل مثالاً لفن العمارة في القرن التاسع عشر بمدينــة سِــنَه Senna، أما المترل الفخــم الذي يعــود لحامــد بك فقــد دُمِّر خــلال ثورة سنة (1958 م).

إن ثراء قبيلة جاف يقوم أساسًا على المنتجــات الزراعيــة في وادي شهرزور الموفور الميــاه، غير أن كثيرين من الجيل الحديث من بگزاده موظفون أو تجار في بغداد أو في ميدان آخر، وكــان الجاف في وقت مضى نساجــون جيــدون للسجاد، ولا سيما الحقــائب المهذّبة، لكن معظم هــذه المنتجــات كانت مرتبطة في الماضي بنمط الحياة الرعوية.

- **هَمــاوَنْد** Hamawand: تقيم قبيلة هماوند الضخمة في المنطقة الجبلية بين كركوك والــسليمانية، والــتي كانــت چَمْچَمــال Chemchemal المدينة الرئيسية فيها. وكانت هماونــد حــتى الحرب العالمية الأولى هي الأكثر شهرة بالقتــال بــين القبائــل الكردية. ومثل الجاف فإن زعماء هماوند قدموا إلى المنطقة مــن فارس في القرن الثامن عشر الميلادي، وهذه هي القبيلة الكرديــة

العراقية الوحيدة ينتهي اسمها بـ(وَنْد) التي هي لاحقة (مقطع إضافي) لورية تعني (سليل/ فرع) وهذا يعني أن لهذه القبيلة أصلاً في لورستان الفارسية، أو قريبًا منها.

ويذكر **مارك سايكس** أن قبيلة هماوند كانت تعدّ (1200) عائلة في عهده، وكانت عظيمة البسالة والشجاعة والذكاء. وفي سنة (1878 م) تمكن (600) فارس هماوندي مسلّحين بالرماح فقط من التغلغل بعيدًا في القوقاز، ورجعوا بغنائم كثيرة، وغزوا منطقة قصر شِيرين أيضًا في فارس، وربما قريبًا من موطنهم الأم. وفي سنة (1920 م) تبدّدت قوة هماوند الحربية إلى غير رجعة، ولعلها لا تنتج سجادًا، لكنها تنتج منسوجات أخرى.

– **پِيشْدَر** Pizhdar: بعد قبيلتي جاف ودِيزائي تعدّ قبلية پيشدر هي القبيلة الأكبر في جنوبي كردستان العراقية، والعائلات الحاكمة هم آغاوات مير أودالي (مير عَبْدالي)، ومدينتهم المركزية هي قلعة دِزَه Qala Diza. وكلمة (پيشدَر) تعني بالكردية: خلف الباب أو يرحل أو طريق، إشارة إلى الجبال الجرد بين وادي بيشدر الواسع الذي غُمر الآن بمياه سد دُوكان، وبين الجبال والوديان الواقعة في الغرب. ولم يصنف **مارك سايكس** قبيلة پيشدر في دراسته ضمن القبائل الكردية في الإمبراطورية العثمانية، والتي نشرت سنة (1915 م).

وتنقسم قبيلة پيشدر إلى ثمانية فروع، وتتألف الفروع الثلاثة الرئيسة من: بابكر آغا، أحمد آغا، محمود آغا. والتنافس في الفرع الواحد مألوف، ويتضح ذلك من خلال دعم بعضهم للحكومة المركزية، ووقوف بعضهم الآخر ضدها، وبما أن مواطن إقامة پيشدر نائية فإن زعماءها يمارسون سيطرة محلية هامة. وتنسج قبيلة پيشدر السجاد وبعض المنسوجات الأخرى، ولكن عندما تصل هذه المنسوجات إلى الأسواق لا يُعرف مصدرها.

- **عَكُو** Ako: قبيلة عكو تجاور قبيلة پيشدر، ومدينتهم الكبرى هي رانيا Rania ، وهذه القبيلة أصغر من پيشدر (500 عائلة في أيام مارك سايكس) [1]، لكن زعماءها مارسوا نفوذًا مؤثّرًا في المنطقة، بما فيها منطقة پيشدر. وإن فرعين صغيرين من قبيلة عكو، هما بولي Boli وبابولي Baboli، رحّالتان بشكل كلي، وبعض الفروع الأخرى شبه رحّالة، وزعيم القبيلة هو **عباس مامَنْد آغا** من قرية سَرْكابْكان Serkabkan، ويُعرف عادة باسم عباس آغا عكو، وكان شخصية كردية سياسية وحربية بارزة في سنة (1960 م) و(1970 م)، وابنه **مامَنْد** هو الزعيم الآن، ويصعب تحديد هوية السجاد الذي تنسجه قبيلة عكو، كما هو شأن السجاد الذي تنسجه قبيلة پيشدر.

---

[1] – في أوائل القرن العشرين– المترجم.

- **مَنْگُور** Mangur ، **پيران** Piran، **مـــامش** Mamash، **سِـــنَه** Sinna، **رَمَك** Ramak: تؤلف هذه القبائـــل الخمـــس الجـــزء العراقي من اتحاد **بِلْبـــاس** Bilbas، والقبيلتان الأخيرتان منـــها صغيرتان جدًا، ويقيم الفرع الأهم منها على الجانب الإيراني مـــن الحدود، وتنتج قبائل بلباس السجاد، لكنها تحتـــاج إلى دراســـة معمّقة قبل تحديد هويتها بدقة.

- **خُوشْناو** Khoshnaw: تتمركز هذه القبيلة الضخمة والثرية في مدينة شَقْلاوة على الطريق الرئيسي من أربيل إلى الحدود الإيرانية، ولعل آغاوات وبگوات خوشناو أتوا من منطقة سِنَه في إيران في القرن الثامن عشر ميلادي، مثل زعماء قبيلتي دِيزائي وجاف.

والعائلة الحاكمة في خوشناو هـــي (مـــيراني)، وزعـــيمهم المعاصر هو عثمان (أوسمان) ميراني، وفي سنة (1915 م) وصف **مارك سايكس** هذه القبيلة بأنها مسالمة، ولم يطرأ ما يغيّر ذلـــك التوصيف، هذا على الرغم أنها كأفراد غالبًا مـــا وجـــــدوا في وحـــدات الجيش. ووجـــدنا في شـــــقلاوة امـــرأة تنـــســـج ســـجادًا متراخيًا مليئًا بالعقد ذا صبغ رديء، وحاولنا تشجيعها على نسج سجاد آخر من أصباغنا، فكـــان الجـــواب أن ذلـــك سيستغرق عملاً كثيرًا، وهذا هو الموقف الشائع حيثمـــا وُجـــد التلفاز وأنماط التسلية الأخرى.

ـ **بالِك** Balik: تقيم هذه القبيلة المتوسطة الحجم علـى الحـدود الفاصلة بين شمالي كردستان وجنوبيها، في أعالي الطريق من منطقة قبيلة خوشناو باتجاه إيران، والزعيم الأكبر لهذه القبيلة هو **قـادر آغا** من قرية رُسْت Rust، وتنسج قبيلة بالك قليلاً من الكلـيم، ولعلها تنسج القليل من السجاد أيضًا.

4 – <u>قبائل سهل أربيل</u>:

- **دِيزائـي** Dizai: قبيلة ديزائي كبيرة جدًا، وهي تتألف من قبائـل صغيرة كثيرة، ومن الكرد غير القبليين الذين يقيمون في الـسهول القريبة جنوبي أربيل، وقد توحّدت هذه المجموعة من القبائل تحت قيادة آغاوات ديزائي في القرن الثامن عشر الميلادي، ويشير لقب (ديزائي) إلى الآغاوات مباشرة، وهناك عدة آلاف من هـؤلاء، وفي سنة (1915 م) قدّر **مارك سايكس** عدد قبيلـة ديزائـي بخمسة آلاف عائلة، ووصف النساء بأهن في الغاية من الجمال.

ويمكن تصنيف آغاوات ديزائي في خمسة أقسام: البَيْـز أو البِيز Bize/Baiz، حسين آغا أو حـسين باشـا، كاكاهـان، الآغاوات الفرس، إبراهيم آغا. وفي الماضي كانت هذه المجموعات متاخمة فيما بينها، ولا سيما فرع بيز وفرع حـسين آغـا. وإن خضر أحمد باشا هو الرجل الأعلى شأنًا والأكبر سنًّا في فـرع

حسين آغا، ويشاع عنه أن عمره يتجاوز مئة عام، وبالتأكيد أنه لم يكن شابًا حينما التقيته سنة (1955 م).

وقد تطور نضال الفلاحين في منطقة ديزائي سنة (1950 م)، وبعد ثورة (1958 م) أضعف توزيع الأراضي سيطرة الآغاوات من ملاّك الأرض بشكل فادح، وكان هؤلاء يمتلكون في السابق قرية أو أكثر؛ والآن بفضل استخدام التقنيات الحديثة فإن المساحات المحدودة التي يمتلكونها تدرّ إنتاجًا يعادل ما كان تدرّه جميع قراهم في الماضي، حينما كان الإنتاج منخفضًا وكانت نفقة العناية بها أكبر.

وفي سنة (1950 م) انصرف الآغاوات إلى المشاريع التجارية في أربيل، وعمل آخرون في المحاماة والطب والهندسة والتعمير، لهذا احتفظ الزعماء القبليون التقليديون وأسرهم بنفوذ كبير في هذه المنطقة وفي كل مكان آخر من كردستان، وقد أسهمت فرص التعليم العالي التي أتيحت لهم، وعلاقاتهم الحسنة، في وجود هذه الظاهرة. وكانت قبيلة ديزائي وما زالت تجيد إنتاج السجاد، وإن أنماط ذلك السجاد تنمّ عن أصول كردية إيرانية؛ ولسوء الحظ يغلب عليها الأصباغ الرخيصة المشتراة من سوق أربيل.

- **غِرْدي (جردي)** Girdi: قبيلة غردي هي ثاني أضخم وأهم قبيلة في مناطق سهول أربيل، وكان تعدادها في عهد **مارك سايكس** ستة آلاف عائلة، ويعيش فرع صغير منها يقدّر بحوالي (1200) عائلة في الجزء التركي من هكّاري شمالاً. وتتفرع قبيلة غردي في العراق إلى فرعين: يقيم أحدهما في شمالي أربيل، ويقيم الآخر في جنوبها الشرقي قرب كوينسجق، وكان يقود الفرع الأول (بيزا Biza) جميل آغا من قرية باهِرْكا Baherka، وكان يقود الفرع الثاني محسن حَمَد آغا من شكافت ساكا Shkaftsaka . وينسج الغرديون بسطًا عريضة وثقيلة بأصواف نادرة، ولكن قربهم من أربيل جعلهم يجلبون أصباغًا رخيصة لنسج القطع الجديدة.

- **مانتِك سُورْچي** Mantik Surchi: هذه القبيلة الصغيرة هي فرع منفصل من قبيلة سورچي الضخمة التي تقيم في أقصى الشمال، وقد وجد المانتك في منطقة التلال شرقي طريق أربيل — ألتون كوپري، وبعض المانتك رحّل، ولعل أهمية هؤلاء ناجمة عن المنسوجات المسطّحة والحقائب الممتازة التي ينتجونها، والزعيم المعاصر لمانتك سورچي هو إبراهيم آغا.

- **شُوان** Shuan: تتألف هذه القبيلة المتوسطة المقيمة شمال شرقي كركوك من الرحّل، حسبما يدل عليه الاسم الكردي (Shuan)،

وليس لها زعماء ذوو شأن، وشخصياتهم المعتبرة في التاريخ السياسي نادرون، إلى درجة أن **مارك سايكس** لم يذكرهم.

- **شيخ بِزيني** Shaikh Bizaini (Bezeini).: وصف **مارك سايس** هذه القبيلة بأنها ضخمة (أربعة آلاف عائلة)، وبأنها مولعة بالقتال، وتقيم هذه القبيلة في (طَقْ طَقْ) بين كركوك والمنطقة القبلية للمنتفق، وهي تعاني بشكل واضح من الضعف في مجال القوة العسكرية وفي النفوذ إلى يومنا هذا.

- **سِيان** Siyan: قبيلة صغيرة تقيم في قرية سَرْباشاخ Sarbashakh، بجانب حقول البترول في كركوك، وتحديدًا بين كركوك وأربيل، وهي قبيلة قديمة، وكانوا موجودين في المنطقة قبل مجيء آغاوات دِيزائي في القرن الثامن عشر الميلادي، وزعيمها مشير بن هادي آغا الذي يقيم الآن في أربيل.

- **كُورا** Kora: قبيلة صغيرة يقع موطنها على الطريق الرئيسي الممتد من أربيل إلى شَقْلاوة، ويقال إنها كانت جزءًا من اتحاد بِلْباس.

2
المجموعة الثانية
(شمالي خط الموصل- أربيل- راوندوز)

تتفرع القبائل الكردية الشمالية إلى مجموعتين تقيمان شمال شرقي وجنوب غربي أربيل، وكانت المجموعة الأولى تُدعى أحيانًا (قبائل أربيل)، لتمييزها عن المجموعة الثانية التي تدعى عادةً (قبائل الموصل).

1- قبائل أربيل:

- **بارزاني** Barzani: قدّر **مارك سايكس** عدد أفراد قبيلة بارزاني بـ (750) عائلة، وذكر أنهم مشهورون بسبب قدراتهم الحربية، وبسبب المكانة العائلية الدينية. والبارزانيون ليسوا قبيلة صغيرة، ولا هم قبيلة بالمعنى التام إذا جاز التعبير، إنهم بالأحرى اتحاد هام لكرد غير قبليين ولقبائل صغيرة، خضعوا جميعهم لنفوذ شيوخ النقشبندية في بارزان، وقد مرّ سابقًا ذكر قصة البارزانيين وقائدهم العسكري والسياسي الأخير **ملا مصطفى** بإيجاز في الفصل الخاص بتاريخ الكرد، ونحن نصنّف هنا التركيبات القبلية، والعنصر الأكبر أهمية في بارزاني، وهم الشيروانيون الذين يعدّون (1800) عائلة حسبما ذكر **مارك سايكس**، وقد وصفهم بأنهم كادحون مجدّون ومضيافون، لكنهم مولعون بالقتال[1].

وفي الدرجة الثانية تأتي قبيلة مِزوري شمالي بارزان، وهم يقيمون في قرى قرب الحدود التركية، ولهم صلات بنرفاس Nervas، في حين تقيم في الشرق قبيلتا باروشي ودُولاميري. وهناك أيضًا عدد من القرى التي يقطنها كرد غير

---

[1] – يبدو أن الكاتب حينما قدّر عدد قبيلة بارزاني بـ (750) عائلة إنما أراد البارزانيين الخلّص فقط، وليس القبائل المتحالفة مع البارزانيين، والتي تحمل اسم التحالف (بارزاني)– المترجم.

قبليين منضمّون إلى البارزانيين. إن باعة السجاد في أربيل وبغداد ينكرون وجود منسوجات بارزانية، لكن بحثنا يبيّن خلاف ذلك.

- **زِيباري** Zibari: قرب جبال زيبار وغربي بارزان توجد قبيلة زيباري الكبيرة، وكانت لعدة أجيال متخاصمة مع البارزانيين، ورغم الدعم الذي تلقّاه الزيباريون من الحكومة المركزية فإنهم لم يحققوا الغلبة في هذا الصراع الطويل. وقد وصف **مارك سايكس** الألف عائلة الزيبارية بأنهم فلاحون مجدّون، وأنهم زرّاع جيدون للكرمة، وأنهم بنّاؤون مهرة، ومضيافون، غير أن ثمة خصومات عجيبة فيما بينهم، وإذا كانوا ينسجون السجاد فإن إنتاجهم غير معروف كثيرًا من قبل الباعة.

- **برادوست** Bradost: قبيلة كبيرة نائية، تقيم شمال شرقي الزيباريين، واكتسبت اسمها من نهر وجبال تلك المنطقة، ودخل هؤلاء القبليون في صراع ضد البارزانيين أكثر من مرة، ولكن دون أن يحققوا نجاحًا نهائيًا، ومن زعمائهم الجدد محمود بك خليفة وشيخ رشيد لُولان، وهم ينسجون نمطًا من السجاد نادرًا ما يُميَّز من الأنماط الأخرى.

- **سُورْچي** Surchi: تتفرّع هذه القبيلة الكبيرة والمهمة إلى فرعين رئيسين: يعرف الأول أحيانًا باسم (بَتاس سورچي) Batas Surchi، وهي تقيم شمال غربي أربيل قرب الطريق الرئيسي المتجه

إلى إيران، ويعرف الفرع الآخر بفرع عَقْرة أو بهدينان، وهو يقيم شمالي أربيل قرب مدينة عَقْرَة، وزعماء سورچي أربيل هم آغاوات أبرزهم أبناء خضر حَمَدا شين، وحسين آغا، وعمر آغا، وهم خصوم تقليديون للبارزانيين، كما أنهم منتجون لتشكيلة متنوعة من السجاد والحقائب والكليم، لكن أدوات اللهو والتسلية الحديثة وصلت إلى قراهم التي يصعب الوصول إليها، فأضعفت إنتاجهم. والفرع الذي يقيم غربي نهر الزاب قرب عقره يقاد من قبل شيوخ دين يتزعّمهم صابِر، وهذا الفرع أيضًا ينتج بعض السجاد والمنسوجات الأخرى.

- **هَرْكي** Herki: هي أضخم القبائل الرحّالة في كردستان، لكن ربما كان هذا الشيء في الماضي، أما الآن فإن المناطق العسكرية قد أقيمت على امتداد الحدود حيث تقع المراعي الصيفية التقليدية، ولا يُسمح لكثير من فروع هذه القبيلة بالعبور إلى المراعي الصيفية على الجانب الإيراني منذ سنوات كثيرة، ونتيجة لذلك انخفضت بشكل كبير أعداد آلاف من الأغنام والماعز والدواب والماشية التي كانت في حوزة هذه القبيلة، وتبذل الحكومة جهودًا لتوطينها، وتوجيهها نحو الزراعة.

وقد أشار مارك سايكس إلى وجود ثلاثة آلاف عائلة هركية، وقال: إنهم وجدوا بعيدًا في الشمال عند (وان) و(أرضروم) في تركيا، وكتب أنهم ذوو بشرة شديدة السمرة،

وهم حسبما يذكر جيرانهم ليسوا كردًا، وإنما من سلالة العبيد، ونساؤهم جريئات وشجاعات كالرجال، وكثير من الحل والربط في الحياة الرعوية هو في أيدي النساء، وهن ينتجن المنسوجات، ويُعرَف الهركيون بأنهم منتجون جيدون لها من بين كرد العراق.

ومثل قبيلة سورچي تتفرع قبيلة هركي إلى فرعين رئيسين:

- المِنْدان الشماليون (مَنْدان) أو فرع الموصل الذي يستقر قرب عقره، ويُقاد من قبل أسعد آغا.
- والسِّهاتي الجنوبيون Sihatti sothern أو فرع أربيل الذي يتزعّمه كمال بن فتّاح آغا.

وفي الصيف يتحرك الفرعان تقليديًا إلى المراعي على الحدود الإيرانية أو غيرها. ولآغاوات قبيلة هركي صلات قربى ومصاهرة مع قبيلة هركي في إيران، ويصل السجاد والكليم والحقائب التي تنتجها قبيلة هركي إلى أسواق أربيل وبغداد بكثرة، ويُنسب كثير مما تنتجه القبائل الأخرى إلى قبيلة هركي، ومن المحتمل أن تؤول وفرة منتجات قبيلة هركي إلى النضوب، شأن حقائب السُرُج التي تنتجها قبيلة جاف في أقصى الجنوب، حينما أصبح ما يصنع حديثًا عديم الجدوى بسبب تدهور النمط الرعوي والبيع.

- **رُواندُك** Rowandok: تقيم هـذه القبيلـة الـصغيرة جنـوبي برادوست تمامًا والتي تنضم إليها أحيانًا، واستقر بعـض الرجـال القبليين في القرى حيث تنتج السجاد، وآخرون ما زالوا رحّالة.

- **خَيْلاني** Khailani **وبَيْلَكاني** Bailkani: هاتـان القبيلتـان الصغيرتان رحّالتان، وتنتقلان في أعالي الحدود عبر بعض الممـرات المماثلة لتلك التي تنتقل فيها قبيلة هركي، لذا فهم مهمّون كمنتجين للسجاد والكِليم والحقائب، وتنضم خَيْلاني إلى سورچي.

- **شيوخ زينو** Zeno: على الطريق الرئيسي الممتد من أربيـل إلى الحدود الإيرانية تعيش عائلة الشيوخ النقشبندية في قريـة (زينـو) الحدودية وبالقرب منها، وهم يستمدون نفـوذهم مـن أتبـاعهم الدينيين في العراق وإيران، ومن موقعهم الإستراتيجي على الحدود.

2 – <u>قبائل الموصل</u>:

لقبائل الكرد المقيمة شـمالي الموصل قليـل من التواصل أو التـاريخ المشترك مع الكرد في العراق، وتركيبتهم القبلية أقل وضوحًا مما هو للقبائـل الشرقية، وتوجد في هـذه المنطقة عدة مدن هامة يسكنها مزيج من الكرد غير القبليين ومن المسيحيـين، وتلك المـدن هـي: دُهـوك، وزاخـو، والعمـادية، والمناطـق المجـاورة مسكونة أيـضًا بمـزيج مـن الكـرد والمسيحيـين والإيزديين في مناطق خاصة بهم.

– **المسيحيون**: إن مدينة الموصل الكبيرة (عدد سكانها مليون نسمة) تقع على جنوبي الضفة الغربية لنهر دجلة خارج كردستان تمامًا، وإن السكان المسيحيين الموصليين الكثيري العدد هم على أية حال بمثابة جسور مع القرى في الشمال التي هي كليًا أو جزئيًا من المسيحيين، ويعيش قليل من الكرد المسلمين في الموصل، وثمة حيّ كردي صغير ضمن أسوار نينوى القديمة على الضفة الشرقية لنهر دجلة[1]، وهذا يستدعي ذكر أن تحطيم الإمبراطورية الآشورية

---

[1] – ذكر الباحث والمؤرخ الكردي **الأستاذ عبد الرقيب يوسف** في كتابه (حدود كردستان الجنوبية تاريخيًا وجغرافيًا خلال خمسة آلاف عام، ص 164- 165) أن نسبة الكرد في مدينة الموصل، بشطريها الغربي والشرقي، تصل إلى الثلث، وأن الكرد هم الأكثرية في الشطر الشرقي، وأفاد أن الحكومة العراقية وضعت منذ سنة (1966) خطة لإجلاء الكرد من مدينة الموصل، وأن وزير الدفاع **عبد العزيز العقيلي الموصلي**، قدّم إلى الحكومة مذكرة يشجّع فيها على ضرورة تقليل عدد الكرد في الموصل، فقامت الحكومة بإجلاء كثير من الأسر الكردية عن المدينة.

وتفاقمت هذه السياسات العنصرية ضد الكرد قي عهد نظام صدام حسين، حتى وصل الأمر إلى عدم السماح للكرد رسميًا بحق التملك داخل المدينة، سواء أكان الأمر يتعلق بشراء دار أو سيارة أجرة، وإذا أراد كردي فتح مخبز مثلاً كان عليه أن يشرك معه أحد العرب، وتكون الرخصة الرسمية باسم الشريك العربي، وأورد الباحث أمرًا سريًا أصدره صدام على وزارة الداخلية وأجهزة الأمن والمخابرات والاستخبارات العسكرية، لتطبيق هذه السياسة العنصرية بحزم، وعدم التساهل مهما كان السبب.

حدث حينما حاصر جيش بابلي وجيش ميدي (كردي) المدينة سنة (607 ق.م)[1]، ودخلوها آخر الأمر بفضل سيول المياه من نهـــر دجلة، تلك السيول التي قوّضت الأسوار الغربية.

وإن عددًا من القـــرى في الـــشمال والـــشرق مـــسكونة بالمسيحيين الذين ينتمون إلى الآشـــوريين القـــدماء والكنيـــسة اليعقوبية، وكنيستهم مماثلة لكنيسة الكلدان والـــسريان. وهـــذه القرى المسيحية ليست قبلية، لكن المسيحيين في أقصى الـــشمال، بما فيهم الآشوريون والكلدان والأرمن، ســـكنوا الأرض القبليـــة الكردية، وصنّفوا أحيانًا كأعضاء في القبائل الكردية. والعلمـــاء المسيحيون أنفسهم غير متأكدين ما إذا كان المسيحيون في شمالي العراق من العِرْق نفسه الذي ينتمي إليه الشعب المحيط بهم- وهذا يعني أن معظمهم كرد- أم أنهم من شعب قديم آخر منفصل، ومن

وليس من باب الصدفة في شيء أن الضابط الشوفيني السوري **محمـــد طلـــب هلال** قدم دراسة عنصرية مماثلة للحكومة السورية سنة (1963)، يطالـــب فيهـــا بضرورة تطبيق سياسة عنصرية ضد الكرد في محافظة الحسكة، الأمر الذي نجم عنه تجريد أكثر من مئة خمسين ألف كردي من الجنسية السورية، والتضييق على الكرد، وتطبيق ما يسمى بـــ (الحزام الأخضر) على امتداد الحدود السورية- التركيـــة في منطقة الجزيرة – المترجم.

[1] – المشهور في المصادر التاريخية أن سقوط نينوى كان سنة (612 ق.م)- المترجم.

المحتمل أنهم مزيج من الاثنين [الكرد والشعب القديم]، ولكنهم يتميزون في العادة من الكرد المجاورين.

- **الإيزديون**: إن الإيزديين- وهم أتباع طريقة إسلامية مبتدعة[1]- يشكّلون مجموعة أخرى في قبائل الموصل، وقد صنّفوا بعض الأحيان مع الكرد، وأحيانًا لا يُصنّفون معهم، وهناك دلائل قوية على صلة الإيزديين بالكرد أكثر من الصلة بين المسيحيين والكرد، لأن الإيزديين يتحدثون فيما بينهم باللغة الكردية، في حين يتحدث المسيحيون بلهجات متنوعة من السريانية الشرقية.

ويوجد الإيزديون العراقيون في منطقتين منفصلتين؛ إذ تقيم مجموعة قرب مزار **شيخ عدي** في منطقة شيخان على بعد (50)

---

1 - هذا ما أشاعته بعض الدراسات المتعجلة، وكذلك التشابه في كثير من الأسماء بين الإيزديين والمسلمين، والصواب فيما نعتقد أن الإيزدية هي من بقايا الدين الزردشتي، والزردشتية نفسها كانت تطويرًا داخل الأزدائية قديمًا، كما أن الإيزدية بمكوناتها العقدية المعاصرة لا تخلو من عناصر ميثولوجية تعود إلى العهد السومري، هذا إضافة إلى بعض المؤثرات الإسلامية المحدودة، وأحسب أن شيوع الأسماء الإسلامية بين الإيزديين كان نوعًا من التقية، للنجاة بأنفسهم من ضروب الاضطهاد والمذابح التي تعرضوا لها عبر العصور الإسلامية ظلمًا وعدوانًا، ولا سيما في العهد العثماني. والحقيقة أن الكشف عن الجذور الأصيلة للإيزدية بحاجة إلى مزيد من الدراسات العلمية المتأنية الجادة، ونأمل أن يقوم الباحثون الكرد عامة، و**مركز لالش** خاصة، بهذا العمل الهام- المترجم.

كيلو مترًا شمالي الموصل، وتقيم المجموعة الأخرى في جبل سِنْجار بالمنطقة الشمالية الغربية من الموصل باتجاه الحدود السورية. والزعيم الروحي للإيزديين هو مِير Mir **تحسين بك**، وكان يقيم تقليديًا في شيخان أو قرب مزار الشيخ عدي، وإن تأييده لملا مصطفى جعله يخرج من العراق أواخر سنة (1970 م)، لكنه رجع ثانية سنة (1981 م).

وما زال ثمة افتقار إلى مصدر موثوق حول العقيدة الإيزدية، رغم أن هناك كثيرًا من الكلام حول حقيقة أن (الشيطان)- في شكل (ملك طاووس Malek Taus)- قد أعطي مكانًا ممتازًا في عقيدتهم، وقد تعرض الإيزديون للاضطهاد، وكانوا عرضة للقتل في القرن التاسع عشر الميلادي من قبل الكرد المجاورين، بسبب عقيدتهم التي لا يجوز لهم أن يفشوا سرّها للغرباء. ومعلومات معظم الإيزديين حول اللاهوت الإيزدي فقيرة، ومعروف على أية حال أن الأدعية المقدسة ذاتها، والسناجق النحاسية على شكل طيور، لها دلالات خاصة، كما هو الأمر بالنسبة إلى أيام الأعياد، حينما يجتمعون عند مزار الشيخ عدي، ويرقصون على أنغام المزامير والطبول.

وقرب منطقة الإيزديين شمالي الموصل ثمة بعض الكرد غير القبليين الذين يسمون أنفسهم (گُوران) Guran، وهو لقب للمواطنين الأصليين في شمالي كردستان قبل سيطرة الزعماء

المحاربين في القرن الثامن عشر الميلادي. إن هؤلاء الگوران الموصليين يتكلمون لهجة شمالية أكثر من حديثهم بالبهدينانية.

- **بَرْواري بالا** Barwari Bala (برواري العليا)، **بَرْواري ژير** Barwari Jair (برواري السفلى): هاتان القبيلتان المنفصلتان تحتلان الجبال الواقعة شرقي منطقة زيبار قرب الحدود التركية، وتقيم برواري ژير في السفوح، وتقيم برواري بالا في الجبال العالية. وزعماء برواري بالا يحملون لقب (بگ)، في حين يحمل زعماء برواري ژي ژير لقب (آغا), وفي هاتين القبيلتين عناصر كردية مسيحية بشكل واضح جدًا، ومدينتهم الرئيسة هي (عمادية)، ومن المحتمل أن برواري كانوا ينتجون في وقت ما الكِليم، لكن إنتاجهم للسجاد قليل بالتأكيد.

- **گُولي** Guli، **سِنْدي** Sindi، **سلِيفاني** Slivani: هذه القبائل الثلاث تشغل منطقة تقع مباشرة جنوبي الحدود التركية غربي برواري، وهم يعتبرون أحيانًا مجموعة واحدة نظرًا لخضوعهم لزعامة عائلة سليفانية في مدينة زاخو. وكانت العلاقات بين الآغاوات والقرويين لسنوات كثيرة كعلاقة الإقطاعي بالأجراء.

والمسيحيون في مدينة زاخو مجدّون سواء أكانوا فلاحين أم حرفيين، إنهم مشهورون بمصنوعاتهم المترلية القائمة على خياطة

الملابس لرجال القبائل، أما الطائفة اليهودية فقد غادرت زاخو سنة (1948 م).

وتتفرع قبيلة گُولي إلى فرعين: سَيْداهر Saidahr، وگُولي Guli، غير أن كلا الفرعين ينضويان تحت زعامة غالِپاس آغا Galipas Aga من فرع من قرية ماريس Maris، وينتمي هذا الفرع إلى قبيلة سليفان.

وينقسم السليفانيون إلى فرعي سِينا Sina ودُودْوادثا Dudwadtha، ويتولّى فرع دودوادثا قيادة القبيلة عادة، وقد وجدنا بعض السجاد نُسج في منطقة زاخو، وفي أنماط نسجهم سذاجة وخشونة، وهم لا يتنقّلون عادة بعيدًا عن أسواقهم المحلية.

- **دُوسْكي** Doski: إن قبيلة دوسكي الكبيرة تقيم شمالي مدينة دُهوك مباشرة، وجنوبي گولي وسِنْدي. وقرى هذه القبيلة ليست قبلية بشكل رئيسي، وتضم آشوريين وأرمنًا، وكانت تضم اليهود سابقًا، ويقال إن قبيلة دوسكي جاءت من منطقة هكّاري الواقعة في تركيا، حيث ما زالت قبيلة دوسكي موجودة، ولم نتمكن من تحديد هوية منسوجاتهم بدقة.

- **هارْتُوشي** Hartushi: إن قسمًا من فرع گافْدان Gavdan ينتمي إلى قبيلة هارتوشي في هكّاري الواقعة في تركيا، وكان هذا القسم في وقت مضى يقيم في شمالي الموصل قرب دهوك، وذكر

مارك سايكس أن الگافــدان كانوا مربّين جيّــــدين للخيــول، وكانوا يخيّمون في الربيــع قرب مدينة زاخــو، ولعل بعضهم مــا زال مقيمًا بين زاخو ودهوك.

الفصل الخامس

القبائل الكردية
في
تركيــا .. وسوريا

مدخـل

المعلومات المتوافرة حول القبائل الكردية في تركيا أكثر تفصيلية، وأقل دقة أحيانًا، مما ورد في الفصل المتعلق بالعراق وإيران، والمعلومات المطبوعة عن القبائل قليلة في الأقطار الثلاثة [تركيا والعراق وإيران]. ولكن أعطانـــا **مـــارك سايكس** في ملحق كتابه (**ميراث الخلافة الأخير**) المطبوع في لنـــدن ســـنة (1915 م)، قائمة مبنية على معلومـــات جمعها خـــلال رحـــلاته الكثيرة

على عربة تجرها الخيول، وقد قام بهذه الرحلة قبل الحرب العالمية الأولى عبر شرقي الإمبراطورية العثمانية.

وطُبع هذا الملحق أول مرة سنة (1908 م)، وإن معلوماته وبياناته قد أُرّخت، وهي نقطة بداية مفيدة في أية دراسة حول قبائل الكرد في تركيا، إنها أُلحقت بالموضوع، (1980 - 1985 م)، وتضمنت بعض معلومات **مارك سايكس** وليس كلها.

ويمكن البرهان على أن البنية القبلية في كردستان تركيا[1] ضعفت خلال الستين سنة الماضية، إلى درجة أن الطابع القبلي واهن الصلة بدراسة النسج الكردي، هذا رغم أن القبائل تذكر لقبها القبلي في مناطق كثيرة؛ الأمر الذي يساعد على تحديد هوية الناس وهوية إنتاجهم، ومن المسلَّم به أن آغاوات القبائل وشيوخ الدين فقدوا كثيرًا من نفوذهم، لكن ظل كثيرون منهم ملاّكًا للأرض، و لم يفقدوا كل نفوذهم.

وكتب **مارك سايكس** أنه بعد خمسة آلاف ميل من التَّرحال برًا، وإجراء عدد كبير من المحادثات مع السكان المحليين، كانت النتائج هزيلة إلى أبعد حد. ومهما يكن فقد صنّف الرجل (183) مئة وثلاثًا وثمانين قبيلة، كما أنه صنّف فروعًا إضافية ذات بنى قبلية، بدءًا من أنقرة حتى خانقين، مهملاً القبائل المقيمة في إيران فقط، وإن ما دوّنه عن قبائل الكرد في العراق

---

[1] - يقصد كردستان الشمالية- المترجم.

ما يزال صحيحًا بشكل أساسي، وهذا يعني أن كثيرًا مما يشتمل عليه تصنيفه للقبائل في تركيا ينطبق على الواقع.

ولا يطمح هذا العرض إلى تصنيف كل الفروع والقبائل، لكنه لن يغفل عن القبائل والفروع الأكثر أهمية، ولا عن تلك التي لاسمهـــا علاقـــة بهويـــة السجاد والكِليم. وإن تفريعاتنا الجغرافية تتبـــع المنـــاطق الأكثـــر إنتاجًـــا للمنسوجات، تلك المناطق التي صُنّفت في هـــذا الفصل أكثر مـــن المنـــاطق الست التي أعترف أنها لم تكن ذات طـــابع إثنولوجي، وإنما كانت أشـــكالاً ملائـــمة للتجمّع فحسب.

1
قبائل وان ـ هكّاري

مدينة وان (50000 نسمة)، ومدينة هكّاري (39000 نسمة)، عاصمتان لإقليمين في جنوب شرقي تركيا.

إن جبال هكّاري هي الأكثر وعورة في كردستان، وإن قممها الشامخة ووديانها الضيقة لا تسمح باستيطان كثير من السكان، وتتنقّل كثير من المجموعات القبلية الصغيرة المقيمة فيها إلى المراعي العالية صيفًا، وترجع إلى الوديان شتاءً. كما أن هذه الجبال واحدة من أكثر المناطق في تركيا اندلاعًا للثورات، إلى جانب سيول جارفة وجسور معطلة ووديان ضيقة قاتمة، وكانت بعض هذه الوديان موطن المسيحيين النساطرة (الآشوريين)، وانتقل معظمهم جنوبًا إلى إيران والعراق بعد الحرب العالمية الأولى.

وقد خُصّصت هذه المنطقة للكرد بموجب معاهدة سيفر، إلى حدود أرمينيا شمالاً، وهنا وجدنا قبيلة ضخمة جدًا تتألف من اثني عشر فرعًا كبيرًا

وعددًا من القبائل المتوسط والصغيرة، ومعظم هذه القبائل الأخيرة تـــشكّل- حسبما يقال- قسمًا من اتحاد بُوتان Bohtan في القرن التاسع عشر.

- **هارْتُوشي** Hartushi أو آرتُوشي Artushi: قبيلـــة كـــبيرة وهامة إلى حد كبير في منطقة هكّاري، ويقال إنها تتألف من اثني عشر فرعًا، يقارب كل منها أن تكون قبيلة بمفردها. وصحيح أن **مارك سايكس** صنّف ستة عشر فرعًا، لكن من المحتمل أن في أسماء بعضها تحريفًا في التهجئة، وقد ذكر **سايكس** أن قبيلة هارتوشـــي هي صلة الوصل بين الكرد في العراق والكرد في تركيا، وثمة على أقل تقدير فرع واحد هو گافدان Gavdan له أو كان له وجود محدود في الجانب العراقي من الحدود. وفروع القبيلة غالبًا ما تشير وكأنها قبائل مستقلة. وبالمقارنة بين المصادر صنّفنا ما يلي:

- گافْدان Gavdan، قرب بيت الشباب.
- زِهِيركي Zihiriki، قرب بيت الشباب.
- مامْخُوران Mamkhoran، قرب بيت الشباب.
- قاشُوران Qashuran، قرب گُورْپينار Gurpinar.
- شِيدان Shidan، قرب گُورْپينار Gurpinar.
- آلان Alan، قرب گُورْپينار Gurpinar.
- گرافِيان Gravian، قرب باشْكالي Bashkali.

- إزْدِينان Ezdinan، قرب چاتَك Chatak.
- زَوْكان Zewkan، قرب چاتك Chatak.
- هافِشْتان Haveshtan، قرب چاتك Chatak.
- هَلِيلان Halilan، وثمة من يضم هذا الفرع إلى هارتوشي، ويضمه آخرون إلى بُوتان Bohtan.

هذا، ويقال إن بعض الكرد قرب بيت الشباب الذين لم يُضموا إلى فرع بعينه ينتمون إلى زَيْدَكان Zaidakan، أو ليست لهم انتماءات قبلية.

- **گُويان** Goyan: يحتمل أن هذه القبيلة الكبيرة كانت ذات مرة فرعًا من قبيلة هارتوشي، وهي تقيم على الحدود العراقية قرب مدينة أُولُودَرَه Uludere.

- **هَرْكي** (بيناج Benaje أو فرع سَرْهاتي Serhati): هي فرع من قبيلة هركي الضخمة التي يقطن معظم أفرادها في العراق، ويقطن قسم كبير في إيران، وقليل منهم في تركيا، وهم نسّاجون غزيرو الإنتاج.

- **پينْياني** Piniani أو پينْيانِشْلي Pinianishli: غالبًا ما تسمى هذه القبيلة (زَيْدان) Zaidan بعد الفرع الرئيسي، وهي قبيلة كبيرة تسكن شرقي هكّاري، وزعيمها أحمد زيدان، وتقيم قرب چكورجا Chukurca ويُوكسكُوفا

Yuksekova. وتعدّ (1200) عائلة حسبما ذكـــر **ســـايكس** الذي ذكر أيضًا فرع (زيدان) في هكّاري. والقبائل المندمجـــة في بينياني هي: بارْكُوشان Barkoshan، بِيللِژان Billijan، گَوِيژي Gwiji، شَفِيلان Shevilan.

- **بُوتان** Bohtan: يدل هـــذا الاسم أحيانًا على اتحاد قبلـــي في الفترة من القرن (17 - 19) الميلادي ويقـــيم فـــرع (وان) في منطقة قلعة خُوشاب khoshab.

- **برُوكان** Brukan: قبيلة متوسطة الحجم وجدت في منطقة (وان) بتركيا، وقرب خُوي Khoi في إيران، وقليل منـــهم في الاتحـــاد السوفياتي [سابقًا]، ونسجهم قليل، ما عدا الحقائب.

- **أُورامان** Oraman: تقيم هـــذه القبـــيلة قـــرب مديـــــنة (أُورامان) شـــمال شـــرقي الحـــدود العراقيـــة مباشـــــرة، في شرقي هكّاري، و لم تُصنّف هـــذه القبيلة من قبـــل ســـايكس، ولكن يُعتقد أنها تحتل مساحـــة على شكل زاوية منفرجـــة على الحـــدود العراقية، وبالقرب من هنا تنتشر قبيلة هركي أيضًا باتجاه الشمال في تركيا.

- **بَرْواري** Barwari: تقيم شمالي قبيلة گُويان Goyan تمامًا.

- **شِرْناخ** Shirnakh (قبيلة بوتانية): تقيم غربي گُويان قرب مدينة شِرْناخ، وهم ينسجون منسوجات مترلية صوفية (الموهير Mohair) للأزياء الكردية.

- **دُوسْكي** Doski: لهذه القبيلة علاقة قربى مع قبيلة دوسكي التي تقطن شمالي دُهوك في شمالي العراق [كردستان الجنوبية]، وقد وصف مصدر واحد نسج دوسكي بأنه يتضمّن عناصر من نسج هارْتُوشي وهَرْكي .

- **تِيان** Tiyan: مجموعة رحّالة بوتانية، كان تعدادها ثلاثمئة عائلة في عهد سايكس.

- **تَكُولي** Takuli: تعدادها (450) أربعمئة وخمسون عائلة حسبما ذكر سايكس، وهي تعيش قرب أُوزْأَلْب Ozalp شرقي وان، وتنسج السجاد والحقائب والكليم الطويلة.

- **خانِي** Khani أو خانِيان Khanian: تعدادها (180) مئة وثمانون عائلة حسبما ذكر سايكس، تقيم في هكّاري.

- **شَمْسِيكي** Shemsiki: هم كرد مستقرون، تعدادهم (900) تسعمئة عائلة حسبما ذكر سايكس، يقيمون شرقي وان قرب الحدود الإيرانية، على مقربة من أُوزْأَلْب.

- **دُودَري** Duderi: كان تعدادها (400) أربعمئة عائلة زمن سايكس، تقيم جنوبي بحيرة وان، وهم يقيمون قرب ماردين شتاءً، ويحلّون صيفًا في بهجه ساراي Bahchesaray.

- **حَلاجي** Halaji: عددها(900) تسعمئة عائلة حسبما ذكر سايكس، وهم مزيج من كرد مستقرين وترك.

- **هاواتان** Hawatan: عددهم (300) ثلاثمئة عائلة، وهم مستقرون في مقاطعة بُوتان.

- **بَلِّيجار** Bellicar: تقيم جنوب شرقي بحيرة وان، عددها (180) مئة وثمانون عائلة في عهد سايكس.

- **كِيكا** Keka: تقيم قرب مدينة هكّاري.

- **مِيران** Miran: تعدادها ألف عائلة في عهد سايكس، وهم رعاة هاجروا في الماضي من جزره Gizre إلى بحيرة وان.

- **نُوچِيان** Nuchiyan: تقيم قرب نَهْرَهْ Nehra، قبيلة متوسطة الحجم.

- **سلُوپي** Slopi: تقيم شرقي جَزْرَه.

- **هَيْرُوني** Hairuni: تقيم شمال غربي جزره، كانت في وقت مضى تضم بعض المسيحيين اليعاقبة (السريان الأرثوذكس).

- **آلِيكان** Alikan: تقيم شرقي جزره، ولعـــل مـــن الأفـــضـــل تصنيف هـــذه القبيلة مع قبائل مقاطعة دياربكر، وهـــي قبيلـــة مستقلة، وليست بُوتانية.

2
قبائل
قارس ـ كاغِيزْمان ـ أرضروم

عدد سكان مدينة قارس Kars (250000) مئتان وخمسون ألـــف نسمة، وهي عاصمـــة منطقة واســـعة شمالي بحيرة وان، كان يـــستوطنها الكرد والترك والأرمـــن قبل الحرب العالمية الأولى، وبعـــد رحيل الأرمـــن بقي فيها الكرد والأتراك.

ويتكلم الأتراك فيها عـــددًا من اللهجـــات، وهم يتألفون من أتـــراك القوقاز والأتراك الآذريين، والجدير بالذكر أن الروس احتلوا ولاية قارس من سنة (1878م) إلى سنة (1918 م)، لذا بقيت خارج خريطة ســـايكس للقبائل. وبحسب أحد المصادر يقيم بجوار مدينة فارس قبائل كردية تـــضم: مِيلاني (وهي الأكبر)، جمال الدين، كاش خاني، وجلالي، ولعل لهذه الأخيرة صلات قربى مع قبيلة جَلالي التي تقيم شمالي إيران.

ومن القبائل الأخرى في قارس:

– **حَيْدَرانلو**: تقيم قرب مَلازْكِرْت شمالي وان، وهي كبيرة.

- **آدَمان** Adaman أو آدَمَنْلي Adamanli: وجدها سايكس في الجيب التركي داخل إيران والاتحاد السوفياتي [سابقًا]، قرب نقطة تلاقي حدود الدول الثلاث، وهي كبيرة.
- **زِيلاني** Zilani: تقيم شرقي كاغِيزْمان Kagizman.
- **حَمْدِكان** Hamdikann: وجدها سايكس جنوبي كاغيزمان قرب آغري.
- **مانُورانلي** Manuranli: تقيم جنوبي آغري.
- **حسّانانلي** Hassananli: تقيم شمالي وان، وتعدادها ثلاثة آلاف عائلة في عهد سايكس، وهي بالقرب من هِنِس Hinis وملازكرت وفارتو Vartu.
- **شيخ بزيني**: تعدادها (450) أربعمئة وخمسون عائلة في عهد سايكس، وتسكن عدة قرى قرب أرضروم وفي أماكن أخرى، ولعلهم أقرباء قبيلة (شيخ بزيني) جنوبي أربيل في العراق.
- **جَبْرانلي**: يمتد موطن هذه القبيلة إلى الغرب باتجاه منطقة مُوش- بَتْليس، وحسبما يذكر سايكس هي اتحاد مؤلف من ثماني قبائل هي: مُوخل Mukhel، عرب آغا، تُورِيني Torini، عَزْدِيني Asdini، شَيْخكان Sheykhekan، مامَجان

Mamagan، شادَرْلي Shaderli، وبَلِّيكان Bellikan وهـــي كبيرة تتحدث بلهجة زازا، وهي شيعية المذهب.

- **زِيرِيكان** Zirikan: تتألف هذه القبيلة من ستة آلاف عائلـــة حسبما ذكر سايكس، وتقيم جنوبي أرضروم، قـــرب هِـــنِس وتَكْمان Tekman.

- **مالْبات** Malbat: تقيم قرب موش، و لم يذكرها ســـايكس في تصنيفه.

- **رَشْوان** Rashwan: تقيم جنوبي أرضروم.

- **گِرْدي** Girdi: تقيم قرب قارس وآغري، وله علاقـــــة قـــربى بقبيلة گِرْدي في العراق.

- **سِـــپيكان** Sipikan، أو ســـپيكانلي Sipikanli(حـــسب سايكس): تتألف من ثلاثة آلاف عائلة، وتقيم شمالي بحيرة وان حسبما يذكر سايكس، وقد ذكر أن لهذه القبيلة طرائقها الخشنة في النسج، شأنها في ذلك شأن قبيلة حيدرانلو.

- **مامَكانلي** Mamakanli: يُحتمل أنها فخذ من سپيكانلي.

3
قبائل ولايات
ملطية وألازيغ وسيواس

معظـــم النساجين مـــن ملطـــــية (185000 نـــسمة) وألازيـــغ (143000 نسمة) وسيواس(175000 نسمة) ســـــكان مـــستقرون، ينتسبون إلى قرى معيّنة أو إلى قبـــائل في المقاطعـــات الـــثلاث، وبعـــض المعلومات حـــول هؤلاء النساجين متاحـــة في سوق (بـــازار) ملطيـــــة،

لكنها قليلة جداً في سيواس، وقد أوردنا في القائمة التالية القبائل الكبرى التي ذكرها **سايكس**، مضافاً إليها المعلومات التوضيحية التي استطعنا من الحصول عليها:

- **درژان** Derejan: قبيلة مهمة جدًا على صعيد إنتاج السجاد في منطقة ملطية.

- **سِينان** Sinan: هذه ليست قبيلة، وإنما هي قرية تقع شمالي ملطية، وعلى أية حال إن سكان سينان والقرى المجاورة يتحدثون وكأنهم كانوا ينتمون إلى قبيلة.

- **پُورْغا** Porgha:صنّفها سايكس على أنها (بَيْليان پُورغا Beyleyan Porgha)، وهي قبيلة تنسج السجاد.

- **سِينمانِنْلي** Sinmaninli أو سِينانِنْلي Sinaninli: نحن أيضًا صادفنا هذه القبيلة في منطقة (غازي عينتات)، وهي قبيلة كبيرة جدًا بحسب ما ذكره سايكس، كان تعدادها (2500) ألفين وخمسمئة عائلة في عهده، وذكر أنهم شيعة، ويتكلمون بلهجة ليست بعيدة من الفارسية الحديثة.

- **مالِكان** Malikan:تقيم شرقي ملطية قرب آكجه داغ Akchadagh، وهم ينسجون السجاد والكِليم.

- **جالِكان** Jalikan أو جَلّيكانلي Jellikanli حسبما ذكر سايكس: وجدت أيضًا في مقاطعة غازي عنيتاب.

- **شافاك** Shavak: قبيلة كبيرة وذات أهمية في مجال حياكة السجاد، وانتشرت في منطقة واسعة شمالي ألازيغ في منطقة درسيم قرب تونجلي Tuncheli وجمِيشْكَزَك chemishkezek، وقد صنّفهم سايكس باعتبارهم " شَواك " Shawak.

- **دَرْسيملي** Dersimli: ذكر سايكس أن درسيملي لقب للكرد الذين يعيشون في منطقة دَرْسيم شمالي ألازيغ، وقد صنّف القبائل الدرسيملية كالتالي: شاواك (شافاك)، فَرْهاد، أُوشاغي Ushaghi، بَخْتيارلي (قرب جمشكزك)، وكَرَه بانلي [قَرَه بانلي]، ومَيْرزانلي، وعبّاسانلي، وبلاشاغي Balashaghi. ولاتشين أوشاغي، وكُوزْلِيچان Kuzlichan. وثمة أيضًا بعض الكرد الرحّل في المنطقة، وهم يسمون أنفسهم كُوچْمان Kochman أو كُوچَر Kocher.

- **كُوچْكِيري** Kochkiri: قبيلة كبيرة جدًا، وجاء في قائمة سايكس أن بعضهم يقيمون شمال شرقي سيواس، وذكر أنها قبيلة لها خصوصية من حيث اعتناق مذهب وحدة الوجود، ولها لهجة كردية يفهمها الكرد بصعوبة.

وحسب الروايات كانت هذه القبيلة تعيش سابقًا في درسيم، وقبيل الحرب العالمية الأولى وصفها سايكس بأنها قبيلة غير مولعة بالقتال، وخاضعة للدولة، ومهما يكن فقد ثارت هذه القبيلة على الحكومة التركية سنة (1914 م)، وذكر سايكس من فروعها: سارُولَر Sarolar، بارلُولَر Barlolar، گارُوالَر Garoalar، وإيبُولَر Ibolar.

- **كُريشلي** Kureshli: كان تعدادها ألفي عائلة في عهد سايكس، وهم يتحدثون الكرمانجية، ويقيمون جنوبي أَرْزِنْجان Erzinjan، شرقي سيواس، وقد صنّفهم سايكس باعتبارهم شبه قبلية Sub-Tribes وعلى أنهم من بالابْرانلي Balabranli، وشادِرْلي Shaderli، وبادَلي Badeli.

قبائل ولاية دياربكر

قبـــل وصـــول العرب إلى دياربكر في القرن الســـابع الميـــــلادي (القرن الأول الهجري) كانت تسمى آمِـــدا Amida. أو آمِـــد السوداء، بسبب أســـوارها البازلتية السوداء وأبراجـــها التي بـــدأت القـــسطنطينية بتشييدها في القرن الرابـــع الميـــلادي، والتي استمر تشيـــيدها في عهـــــد **الإمبراطـــور جُسْتنيان** Justinian. وزخرفها الحكام الترك الذين حكموها أخيرًا، وتعدادها (233000 نسمة)، وهـــي الآن العاصـــمة الـــسياسية لكردســـتان التركية، ويسكن مدينة دياربكر خليط من الكرد والأتـــراك، ومعظمهم على أية حـــال لا ينتمون إلى قبائل معينة.

وتقع جزْرة جنـــوبي دياربكر، وفي جزْرة أقامت عـــــائلة **الأمـــير بدرخـــان** الحكم في القرن التاسع عشر حاكمةً إمارة بُوتان، وفي جنـــوبي دياربكر تمتد كردستان داخـــل شمالي سوريا، حيـــث تـــصاهرت بعـــض القبـــائل الكردية مع القبائل العربية.

وتوجد في شمالي دياربكر عدّة قبائل ذكر **سايكس** أنها شيعية أو وثنية، ومن المعتاد أن يوجد في دياربكر تجمّعـــات هامة من المسيحيين الكلـــدان واليعـــاقبة والسريان الكاثوليك، ومازال قسم منهم قرب ماردين خـــاصة، وثمة بعض الإيزديين أيضًا.

- **مِللي** Milli: ذكر **سايكس** أن **إبراهيم باشا** حينما كان زعيمًا لاتحاد مِللي القَبلي لم يكن له سوى ثلاثين خيمة (عائلة)، لكن سلطته توسّعت لتشمل أكثر من ألفي عائلة، ووصل نفوذه بعيدًا إلى أَرْزَنْجان في الشمال. وذكر سايكس الخلاف التقليدي بين الترك والكرد داخل قبيلتي ميلان Milan وزِيلان Zilan وتأييد قبيلة مِللي لميلان. وأورد حينذاك اسم أربع وأربعين قبيلة تعدّ نفسها من منطقة ميلان. وفي العصر الحاضر ليس للقب مللي سوى أهمية محدودة.

- **دَقُوري** Dakhori: تقيم جنوب غربي دياربكر.

- **مِيرسِينان** Mirsinan: تقيم جنوبي دياربكر.

- **مُسْلِم، يزيدي، والقبائل المسيحية في منطقة طورعبدين قرب ماردين**: القبائل التي صُنّفت من هؤلاء على أنهم كرد هي: مِزيزاخ Mizizakh، مَحَلَمي Mahalami (هي خليط من الكرد والعرب وبعض النصارى)، هارُونا Hruna (كرد ومسيحيون)، مُومان Moman (كرد ومسيحيون)، هَفيرْكان Haverkan (كبيرة)، گِرْگِري Girgiri، داسِكان Dasikan، آلِيان Alian، مِزيداغ Mizidagh.

- **آتْمانِيكان** Atmanikan: كانت هذه القبيلة تعدّ خمسة آلاف عائلة في عهد سايكس، وكانت حينذاك قبيلة

كبيرة من الرحّــل يتنقّلون من منطقة دياربكر باتجــاه الشرق إلى الحدود الإيرانية.

- **مُودَكي** Modeki أو مُوتِكان Motikan: من الواضح أن هذه القبيلة الكبيرة المتكلمة بلهجة زازا اكتسبت اسمها مــن مدينــة موتكي Mutki الواقعة غربي بحيرة وان مباشرة، والقبائل المتحدة مع موتكي تضمّ كَيْبُوران Keuburan، بُوبــانلي Bubanli، كُوسان Kusan، رَيتْــشابا Rytshaba، زَيْــدان Zaidan، أرِكْلي Erikli، وبِيرموسي Pirmusi.

- **خزالي** Khazali [غزالي]: ذُكرت هــذه القبيلــة والقبيلتــان التاليتان من قبل سايكس دونما تفصيل.

- **دبَري** Deberi.

- **مُوسي** Musi.

5
قبائل
مقاطعة آدِيَمان Adiyaman

تضم آديمان (115000 نسمة) خليطًا من الأتراك والكرد، وكثير من الكرد فيها أصبحوا قبليين منذ فترة ليست بعيدة. ومنطقة پِيشْنيك Pishnik التي تمارس النسج، والتي يقطنها الكرد الشيعة، ومركزها قرية پِيشْنيك، وهي تبعد حوالي عشرين كيلو مترًا شمال غربي آدِيَمان. وغالبًا ما يتحدث

البِيشْنيك على أهم قبيلة، وتوجد قبيلة خَدْسُور Khedsor في منطقة پِيشْنيك التي هي من المذهب العلوي (شيعة).

- **رَشِي** Rashi (چِيارَشْ chiaresh حسب سايكس): هذه أضخم قبيلة في المقاطعة، تقطن جبالاً شمالي وشمال غربي آدِيَمان، ويقيم آغاوات القبيلة في كاهته Kahta (بالكردية: كُولِيكِين Kulikin).

- **زِرافْكان** Ziravkan (زِرُوسكان Ziroskan حسب سايكس): هي فرع من قبيلة رَشي Rashi، وهي سنية المذهب تقيم قرب قره جه داغ Karajadag، ويقيم آخرون منها قرب كاهته Kahta.

- **بِريمْسان** Brimsan: تقيم في منطقة كاهته.

- **تَشِيك** Teshik: تقيم في الجبال الواقعة في شمالي كاهته.

- **كُووا** Kowa (كاو Kao حسب سايكس).

- **جَانْ بَك** Janbag: قبيلة كبيرة كادحة مجدّة، تقيم بين آدِيَمان وسِويرَك Siverek قرب الفرات.

- **إيزُول** Izol (إيزولي Izoli حسب سايكس): قبيلة كبيرة جدًا تقيم بين آدِيَمان وأُورفه.

- **كُوتي** Koti: تقيم شمال شرقي آدِيَمان باتجاه ملطية.
- **مَرْدِيس** Merdis: قبيلة كبيرة تقيم في الجبال الواقعة شمال شرقي آدِيَمان قرب نارِنْس Narince.
- **آلِيكان** Alikan: تقيم شمال شرقي آدِيَمان، وذكر سايكس مَواطن لقبيلة رحّالة آليكانلية جنوبي بحيرة وان.
- **بَزِيك** Bezik: ذكر سايكس أن اسمها بَسِيك Besik، وذكر أيضًا أن قبيلة باسم بَسِيك تقيم بعيدًا في الشمال قرب أرضروم. وقبيلة بَسِيك كبيرة تقيم على ضفاف الفرات جنوبي أدِيَمان قرب سَمْساط Samsat.
- **قَرَه كيچلي** Karakichili (قره گيچ Karagetch حسب سايكس): تقيم قرب سويرك، عند منحدرات قَرَه َجه داغ Karajadag وجنوبي أُورفا، وهي كبيرة أصولها تركمان، ومنها فرع ينتمي إلى أصول كردية.
- **بَشْنِي** Beshni: تقيم في مدينة آدِيَمان.

6
قبائل مقاطعة
غازي عينتاب - مَراش

يقيم في هذه المقاطعة:

- **اتحاد قبائل بَرَازي** Berazieh، وكان تعدادها تسعة آلاف عائلة في عهد سايكس، وقد صنّف ضمن هذا الاتحاد قبائل: كَيتْكان Keytkan، شَيْخان Shykhan، أُوكْيان Okian، شَدادان Shadadan، على دِنْلي Alidinli، مَعافان Maafan، زَرْوان Zerwan، پيژان Pijan، قَرَه گَيچان Karagetchan، دِنان Dinan، مِير Mir، دِيدان Didan[1].

---

[1] - ذكر الباحث والمؤرخ الكردي **الأستاذ عبد الرقيب يوسف** في كتابه (حدود كردستان تاريخيًا وجغرافيًا خلال خمسة آلاف عام، ص 236)، متحدثًا عن مدينة (بلد روز) في قضاء مَنْدلي (بَنْدَنيجين قديمًا) بجنوبي كردستان الجنوبية، أن هذه المدينة كانت تسمى (راز الروز) و(براز روز) و(براز رود)، وكان سكانها قديمًا من الكرد، ونقل عن **جميل الروژبياني** أن اسم (براز روز) جاء من اسم عشيرة بَرازي (به رازي) الكردية الكبيرة، التي هاجر فرع منها إلى غربي كردستان، وأن عشيرة برازي هي العشيرة الأنازية (العنازية)، أي عشيرة شاذنجان، وكانت العشيرة العنازية هذه قد أسست الدولة العنازية في منطقة حُلْوان (أُلوان= هاورامان= زُهاو= زهاب) بين سنتي (380 - 446 هـ)، ومن المفيد أن نأخذ بالاعتبار أن انتقال عشيرة كردية من أقصى جنوبي كردستان إلى غربي كردستان لا يعني أنها كانت تنتقل من دولة إلى دولة، وإنما كانت تنتقل ضمن الأرض الكردستانية نفسها- المترجم.

- **كِيكان** Kikan أو كِيكِيه Kikieh: كان تعداد هـــذه القبيلـــة (1200) ألف ومئتا عائلة في عهد سايكس، ويوجد الكيكـــان أيضًا في محافظة حلب بسوريا، وفي ســـوق غـــازي عينتـــاب (37100 نسمة)، وقد وجدنا منسوجات بسيطة تُنـــسب إلى القبائل التالية: دَرِكانلي Derikanli، مالِكـــانلي Malikanli، رَشِي Rashi، آتْمالِك Atmalik، وبَرَشـــاتلي Barashatli (واسمها بَرَكاتلي بحسب سايكس، وقدّرها بألف عائلة). ومعظم هذه القبائل تقيم في الشمال الشرقي باتجاه آدِيَمان.

قبائل مقاطعات
سيهان بيلي Cihanbeyli، **جانكيري** Chankiri، **جوروم** Chorum

تقع هذه المدن الثلاث في الهضبة الواقعة قرب أنقرة، وأُطلقت أسماؤها على البسط والكِليم المميّزة، وبحسب ما ذكره سايكس فإن **السلطان سليم الثاني** جلب قبائل جُودي كانلي Judi Kanli وخال كــــاني Khal kani وسَيف خاني Saif Khani إلى منطقة سيهان بيلي في القرن السادس عشر الميلادي، ومنذ ذلك الحين هاجرت بعض القبائل وعناصر من قبائل أخــــرى إلى هذه المنطقة بين قونيه وأنقرة، وانتقل إليها بعضها الآخر في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وليست لدينا معلومات عن كرد جاكيري وجوروم.

8
قبائل الكرد في سوريا

إن عدد الكرد في سوريا يتراوح بين ستمئة ألـــف وتـــسعمئة ألـــف نسمة[1]، وهم امتداد طبيعي للكرد في تركيا؛ لأن معظمهم يعيشون قـــرب الحدود السورية التركية الطويلة التي تمتد من البحر الأبيض المتوسط إلى نهـــر دجلة في جزْره، مع أن كثيرين كانوا يقيمون فيما يسمى الآن (سوريا) منذ أجيال (في دمشق حي كردي ضخم)، وهاجر بعضهم من تركيا حديثًا سنة (1920 م)، وجلبوا معهم انتماءهم القبلي، ويتكلم كثير من كرد ســـوريا الكرمانجية التي يتكلم بها كرد تركيا إلى جانب اللغة العربية، في حين تعرّب بعض الكرد الذين مر عليهم في سوريا زمن طويل بشكل كامل.

ويعيش حوالي 35 % من كرد سوريا في مناطق تقع شمال وشمال غربي حلب، وتحـــديدًا في منطـــقة جبـــل الكرد قرب مدينة عفرين، وهـــؤلاء الكرد في معظمهم غير قبليين[2]، هـــذا على الرغم أن عناصر مـــن قبيلـــة

---

[1] – الحقيقة أن هذا العدد تقريبي، و لم يعتمد الكاتب إحصائية رسمية دقيقة لتحديد عدد الكرد في سوريا، إذ لا توجد مثل هذه الإحصائيات أصلاً، لكن إذا أخذنا بالحسبان نسبة التكاثر الطبيعية في سوريا فلن يقل عدد الكرد عن مليونين بأي حـــال مـــن الأحوال– المترجم.

[2] – عفرين هي مدينة المركز للمنطقة التي كانت تسمّى (كرد داغ= جبـــل الكـــرد)، والحقيقة أن الغالبية العظمى من كرد منطقة عفرين هم ذوو أصول قبلية، والدليل على ذلك أن القرى التي يسكنها كرد ينتمون إلى قبيلـــة واحـــدة هـــي قـــرى متجاورة، مثل قرى شِكاك، وشيخان، وبِيا، وهشتيا، وغُباري، وشـــيروان، في حين ينتمي معظم سكان منطقة (جومه) إلى عشيرة (دِنان) من تحالف (برازي). وكان – وما زال– لكل مجموعة من القرى آغاواتها وزعماؤها المعروفون. www.efrin.net

كيكي أو(كيكيه) استقروا في منطقة حلب. وبالتوجّه شرقًا على امتداد الحدود توجد جيوب يسكنها أفراد عناصر من اتحاد قبائل بَرازي، وبعدئذ انضم هؤلاء إلى اتحاد مِللي.

وفي مدينة عامودا وحولها تسكن **قبائل**: **شُوَيْش** Shueaish و**جبّاره** Gabbara و**دَقُوري** Dakhori. ويقيم في سوريا حوالي (25000) خمسة وعشرون ألف إيزدي، يتوزعون بين منطقة عامودا وفي منطقة شمال غربي حلب [منطقة عفرين].

وفي أقصى الجزيرة قرب دجلة يقيم كرد **آشِيتا** Ashita، و**هَفيركا** Haverka، وقبائل **بُوتان**، ومعظم كرد الجزيرة هؤلاء يقيمون الآن في القرى. وإن هؤلاء وآخرين، ممن يعيشون في خيام سود من نمط الخيام العربية، يرتدون ثيابًا كتلك التي يرتديها العرب المحليون، ولكنهم ما زالوا محتفظين بثقافتهم ولغتهم الكردية.

لكن الفرق بين الكرد في منطقة سرى كانيه (عين العرب) وكرد الجزيرة والكرد في منطقة منبج ومنطقة الباب ومنطقة أعزاز ومنطقة السفيرة من ناحية، وبين كرد منطقة عفرين من ناحية أخرى، هو أن الانتماء القبلي قوي عند الفريق الأول، وكثيرًا ما تقوم العلاقات فيما بينهم على أساس قبلي. أما الانتماء القبلي عند كرد منطقة عفرين فهو ضعيف إلى حد كبير، وهذا ما يجعل الآخرين يظنون أن كرد المنطقة لا ينتمون إلى قبائل معيّنة- المترجم.

ولم نجد أية بسط وبرية تُنسب بشكل دقيق إلى كرد سورية، لكن ثمة أنماط من الكِليم الكردية في منطقة عامودا، وهي شبيهة بتلك الـتي تُـصنَع شمالاً عبر الحدود مع تركيا.

فهرس المحتوى